

قافلة الزيت

شوال ١٤٠١ هـ - أغسطس ١٩٨١ م





٣٦



١٨



١٠

قافلة الزيت

الهيئة العامة للغذاء والدواء

شوال ١٤٠١ هـ - أغسطس ٢٠١٨ م

تصدر شهرًا عن شركة أرامكو لتوضيحها
إدارة العلاقات العامة

المؤلف

مندوبو البترول وتم ١٣١٩
القطران - المملكة العربية السعودية

توزيع مجامع

المدير العام: فيصل محمد البسام

المدير المسؤول: إسماعيل إبراهيم نواب

رئيس التحرير: عبدالله حسين الغامدي

المحرر المساعد: عوني بوكشك

• جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

• يمكن ما يشترط قافلة الزيت ليعبر عن آراء الكاتب نفسه
ولا يعبر بالضرورة عن رأي القافلة أو عن إدارتها

• يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في القافلة
دون إذن مسبق على أن تذكر مصدرها

• لا تقبل القافلة إلا المواضيع التي لا ي سبق نشرها

صورة الغلاف:

الطبيعة الخلابة في بلاد زهران من منطقة الباحة

١ تهنئة العيد

٢ أضواء على الاتهامات الفقهية عند علماء الحديث د. أحمد جمال المصري

٥ الامالة في كتاب سيئويه (٢) ابراهيم الشان

٩ بعض الوفاء (قصيدة) حسن منصور

١٠ د. زاهر بن عواض الألمعي القاء سليمان صرالله

١٥ البداة وتصلب الشرايين د. سعيد محمد الحفار

١٨ ملامح الواقع وأيقاعات الحياة في منطقة الباحة عيسى ميني

٣٣ الدوامية (من حصائد الكتب) بكر عتيق

٣٦ أرامكو تجري مسابقة للأطفال في الرسم والتصميم

٤٢ المجنوننة (قصة) علي قدس

٤٦ الأصناف ، قيمتها التجارية والصناعية والفنية ابراهيم مطر

عيد مبارك

أعزائي والمؤمنين

إنه لي وداعي غيب ضحي ودري الف الف تحية مني إلى
الفرح المبارك للأمة الإسلامية في وطني "الأردن" ولأفكاره
عن الله لهم لحرر الف الف في ولاسي الف الف في هذه الف الف الف الف الف
لأفادوا الله عن سيئاتهم بالخير والبركات .

حان ح كبير
حان ح . كبير
رئيس مجلس الادارة

الكل في يد النخيل

يَسْتَقْبِلُ الْمُسْلِمُونَ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا عِيدَ الْفَتْحِ
الْمُبَارَكِ بِالْبَهْجَةِ وَالسُّرُورِ . وَيَسْرُ هَيْئَةُ التَّحْرِيرِ أَنْ تَقْتَنِمَ هَذِهِ
الْمُنَاسِبَةَ الْكَرِيمَةَ لَتَرْفَعَ إِلَى مَقَامِ جَلَالَةِ الْمَلِكِ الْمُعَظَّمِ
وَوَلِيِّ عَهْدِهِ الْأَمِينِ وَالْإِسْلَامِ كَافَّةً وَالْإِقْرَاءِ الْكَرَامِ
أَخْلَصَ التَّهْنِائِ وَأَطْيَبَ التَّغْنِياتِ ضَارِعَةً إِلَى الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ
أَنْ يَعْيِدَهُ عَلَيْهِمْ رَافِقِينَ فِي أَشْوَابِ السَّعَادَةِ وَالْقِيَمِ .

هَيْئَةُ التَّحْرِيرِ

الفتاوى على الاتجاهات الفقهية عند علماء الحديث

بقلم: د. أحمد محمد العري

منهج علماء الحديث في هذا الشأن . ويدل أيضاً على وفرة الآثار التي اجتهد المحدثون في جمعها . حتى أصبح ميسوراً لهم أن يجيبوا عن كثير من المسائل التي يفرعها أهل الرأي . دون أن يضطروا إلى القياس الذي يكرهونه . لذلك حرص المحدثون على أن يبينوا أهمية الآثار . ولهم في ذلك أقوال كثيرة في تقديم الآثار على الرأي والقياس . من ذلك قول شريح « ان السنة سبقت قياسكم . فاتبعوا ولا تتبدعوا فانكم لن تضلوا ما أخذتم بالآثار » . وقول الشعبي « انما هلكتم حين تركتم الآثار واخذتم بالمقاييس » . وقول ابن المبارك . « ليكن الذي تعتمد عليه الآثار » . ونحو ذلك من الرأي ما يفسر ذلك الحديث . « (٢) » .

وهنا يقفز إلى الذهن سؤال هام . . ما هو الأثر . . الذي يدعون إلى التمسك به ؟ قال الدكتور محمد عجاج (٣) ان الأثر قد يراد به ما يرادف الحديث . وقد يطلق على ما أعم من الحديث - أي على ما يضاف إلى النبي . صلى الله عليه وسلم . وما يضاف إلى الصحابة والتابعين أيضاً . إلا أن فقهاء خراسان يخصون الموقف باسم الأثر . ويسمون المرفوع خيراً .

وقد تولى جمع هذه الآثار عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أو عن الصحابة والتابعين مجموعة من العلماء . تخصصوا في الحديث . وتفرغوا له . وكان صناعتهم التي أتقنوها وناجحوا عنها . فليس غريباً أن يبينوا أهميتها ويركزوا دعوتهم إليها . ويجعلوا الاكثار منها شرطاً لبلوغ درجة الفقه .

ومن المهم أن نعرف - ان جمهور المسلمين على اختلاف مذاهبهم واتجاهاتهم . يؤكدون حجية السنة ويعتبرونها مصدراً ثانياً للتشريع الاسلامي . بل لقد وجدنا أن المستشرقين . الذين عكفوا على دراسة الفقه الاسلامي . على الرغم من التواء تفكيرهم بالنسبة للإسلام . سواء عن جهل بطبيعته . أو عن سوء قصد وخبث طوية . لم يسع بعضهم الا أن يعترف بأهمية السنة . ويدرك الدور الخطير الذي تقوم به . فيصرح بأن الاسلام اذا كان ينبغي المحافظة على جوهره وطابعه ليظل اسلاماً . فما من سبيل يبلغ بها هذه الغاية أفضل من سبيل المحافظة على السنة والاستمسك بعراها » .

واذا كان جمهور المسلمين يعترف بالسنة مصدراً

كان لحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبعد الأثر في الحياة الفكرية الاسلامية . وما اتصل بها من أمور وعلوم . منذ أن حملته في صدورهم صحابته . رضوان الله عليهم . وصاغوا منه - ومن القرآن الكريم - أفعالهم وسلوكهم . ثم كان لازماً عليهم أن يسلموا حصيلتهم من هذا الحديث النبوي الشريف إلى الأجيال التالية . تنفيذاً لما أمر الله به المسلمين في قرآنه . من طاعة رسوله . الذي يبين للناس ما نزل اليهم . وامثالاً لما أرشد اليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم . في قوله : « نضر الله عبداً سمع مقالتي ووعاها وأداها ، قرب حامل فقهه غير فقيه . ورب حامل فقهه إلى من هو افقه منه » .

فظهرت على مر العصور مجموعة من الاتجاهات الفقهية وقبل أن نتناول أهم هذه الاتجاهات بالعرض والتحليل . نقف قليلاً لنوضح ماذا نعني بالاتجاهات .

ماذا نعني بالاتجاهات ؟

نعني بالاتجاهات . . المسارات التي سار فيها علماء الحديث ليصلوا إلى استنباط الاحكام . مع التجاوز عن المنحنيات اليسيرة التي سار فيها بعض العلماء . دون اغفال لمفارق الطرق التي تباعد بينهم وبين غيرهم . . - أو هي الخصائص والسمات العامة المميزة لفقه أهل الحديث .

- أو قل : هي القضايا الكلية التي كانت تحكم المحدثين عند نظرهم في مسائل الفقه .

هذا هو ما نعنيه في تحديد الاتجاهات . أما أهم الاتجاهات الفقهية التي سار فيها علماء الحديث فهي ثلاثة :

أولاً : الاتجاه إلى الآثار :

وهذا الاتجاه هو أقدم هذه الاتجاهات الفقهية جميعاً . وقد قرره علانان - كما يقول ابن عبد البر (١) هما : ابن جريج عند تحديه لأبي حنيفة بقوله (اجهد جهدك . هات مسألة لا أروى لك فيها شيئاً) . . وابن حنبل عندما رفض الرأي . وحصر الحجة في الآثار . وقال كلمته المشهورة : (. . . وانما الحجة في الآثار) . وهذا الذي قرره ابن جريج وابن حنبل يشير إلى

من مصادر التشريع — الا أن هذا الاعتراف لم يمنع من اختلاف وجهات النظر بالنسبة إليها ، فهم يتفقون على الأخذ بالسنة ككل ، ولكنهم يختلفون في كيفية الأخذ ، فتفاوت لذلك كمية ما يأخذونه منها ، وهذا التفاوت وذلك الاختلاف هو الذي سوغ لنا أن نخص المحدثين فنيين موقفهم من السنة ومدى أخذهم بها .

ولقد كان لهذا الاتجاه مجموعة من النتائج التي سجلها العلماء والباحثون :

أولها : التوقف فيما لا أثر فيه :

ذلك أن اتجاه علماء الحديث الى الآثار فقط ؛ كان معناه قصر الحجة عليها ، والتوقف في المسائل التي لا أثر فيها ، وعدم اعتبار الرأي ، ولهذا كثر في اجابتهم (لا أدري — أو — لا أعلم) وكانوا يتواصلون بها وينقلونها عن السلف . فعن ابن عباس قال : (اذا أخطأ العالم (لا أدري) أصيبت مقاتلة) (٤) . بيد أن الاكثار من قول (لا أعلم ولا أدري) وبخاصة فيما يمكن أن يعلم . وفيما تتطلبه احتياجات الناس ، جعل هذا الاتجاه قاصراً عن الوفاء بهذه الاحتياجات . وصرف الناس عن المحدثين ، وحملهم على الاتصال بمن يستطيعون الاجابة عن استفساراتهم ، وتلبية مطالبهم . ولعل هذا التوقف من المحدثين كان من أسباب انصراف الناس عن فقهم ، ولولا ظهور محنة ابن حنبل ، وما هيأته له من مكانة ما قصد للفتوى هذا القصد : وما اهتم أحد بجمع فقهه ونشره هذا الاهتمام .

ثانيها : كراهية الفقه التقديري :

ذلك أنهم وجهوا كثيراً من النقد الى هذا الفقه التقديري ، مستدلين في اثبات كراهيته بآيات وأحاديث وأقوال الصحابة والتابعين ، ومعروف أن البخاري خصص في صحيحه باباً تحت عنوان (باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه) . (٥)

ثالثها : كراهية افراد الفقه بالتدوين :

ولهذا لم نجد كتاباً فقهياً مستقلاً لأحد من علماء الحديث ، تجمع فيه المسائل حسب ما تدرج فيه من أبواب ، بل نقل عن بعضهم كراهية ذلك . فكان الامام ابن حنبل لا يستجيز التدوين بالنسبة للآراء الفقهية (٦) .

ورابعها : كراهية القياس :

وهذا امر طبيعي ممن يتهم الرأي ، فقد وجدناهم

يرفضون القياس الذي هو أبرز سمات الرأي وأقوى دعائمه ، وقد ذكر البخاري رأيه في القياس في عدة تراجم ، فذكر منها (باب ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس) (٧) .

ثانياً : الانجاه الى الظاهر :

والظاهر — في اللغة — ضد الباطن . وهو في مفهوم الأصوليين — اللفظ الدال على معنى متبادر منه ، وليس مقصوداً أصلياً بسوق الكلام مع احتماله للتفسير والتأويل ، وقبوله للنسخ في عهد الرسالة ، ويضربون لذلك مثلاً — وهو قول الحق تبارك وتعالى « وأحل الله البيع وحرم الربا » — باعتبار دلالة على حل البيع وحرمة الربا ، فان الكلام مسحوب للفرقة بين البيع والربا — رداً على من قالوا : « انما البيع مثل الربا » فدلالته على حل البيع وحرمة الربا ، دلالة على غير المقصود الأول . (٨) .

فالانجاه الى الظاهر اذن ، معناه الوقوف عند حدود الألفاظ التي وردت من الشارع ، دون عناية بالبحث عن عللها ومقاصدها ، ودون اهتمام بالقرائن والظروف التي أحاطت بالألفاظ حين ورودها .

ويتضح من دراسة هذا الاتجاه — أن عنصر الذاتية في المجتهد ، في حدود الاطار المسموح فيه بحرية الاجتهاد حقيقة لا سبيل الى اغفالها ، ولذلك لم يكن هناك بد من اختلاف الناس في فهم النصوص ، التي هي أوعية المعاني تبعاً لاختلاف ذواتهم ، وتكوينهم النفسي والعقلي .

ويستشهد أصحاب هذا الاتجاه بما حدث من الصحابة في غزوة بني قريظة ، لبيسوا مقدار الذاتية في فهم النصوص ، كما يستدلوا بتسليم الرسول — صلى الله عليه وسلم — بهذه الذاتية ، واقاراه لما تودي اليه . فعندما طلب الرسول — صلى الله عليه وسلم — من أصحابه عقب غزوة الأحزاب ، أن يتوجهوا الى ديار بني قريظة ليعاقبهم على خيانتهم ونقضهم للعهد ، وطلب ، عليه الصلاة والسلام من أصحابه — ألا يصلي أحد منهم العصر الا في بني قريظة ، نفذ بعضهم هذا الطلب حرفياً ، وآخر العصر حتى وصل الى بني قريظة بعد العشاء ، ورأى بعض الصحابة أن المراد هو سرعة النهوض ، لا خصوص تأخير الصلاة ، فصلوا العصر في الطريق ، ثم واصلوا سيرهم مسرعين ، ولا شك ان كلا من الفريقين قد امتثل للأمر ونفذه ، ولهذا امر الرسول (ص) كلا من الفريقين ولم يلم أحدهما (٩) وهذا ما دفع العلماء الى تقرير هذا الأمر :

« ان المجتهد الواحد قد يختلف سلوكه في زمنين

مختلفين ، أو في مسألتين مختلفتين ، فيميل إلى التقيد بحرفية اللفظ أحياناً ، على حين يجد من القرائن في أحيان أخرى ما يحضه على التجاوز عن ظاهر اللفظ ، والغوص في طلب المعاني المقصودة .

وإذا كنا قد ذكرنا - « الاتجاه إلى الظاهر » - بوصفه أحد الاتجاهات البارزة عند المحدثين ، فليس معنى ذلك أن هذا الاتجاه كان هو الغالب عليهم . السائد في فقههم . فلم يكن هناك ما يمنع من أن تكون لهم اجتهادات جاوزوا فيها حدود الألفاظ ، وحلقوا في أجواء المعاني ومقاصد التشريع . ومعروف أن ابن عباس كان يميل إلى القياس ، ويجتهد في طلب المعاني والعلم ، وعلى الرغم من ذلك كان في بعض الأحيان يتقيد بالألفاظ ويتجه إلى التمسك بظاهرها . أما « ابن عمر » فكان في الطرف المقابل ، حيث كان يغلب عليه الميل للظاهر ، وإن لم يمنع هذا الميل من أنه كان في بعض المسائل يتجاوز الألفاظ إلى ما ورائها . على كل حال - فالاتجاه إلى الظاهر لم يكن غريباً على أصحاب الحديث . لأن جذوره العميقة تمتد إلى عصر الصحابة . ويظهر فيه بوضوح أثر المحدثين ، والدليل على ذلك أنه لم يكن مذهباً ملزماً في كل الأحوال ، ولا في جميع المسائل ، بل كان يخضع لذاتية المجتهد فيما يؤديه إليه اجتهاده في بعض المسائل دون بعضها الآخر . أما أول من جعل الاتجاه إلى الظاهر مذهباً ملزماً ، يدعو إليه ويتنصر له فهو « أبو سليمان داود بن علي الأصبهاني » المتوفى سنة ٢٧٠ هـ .

والظاهر أن القرن الثالث الهجري شهد توقيتاً ملائماً لإعلان هذا المذهب . إذ شهد هذا القرن تميز المذاهب الفقهية ، وظهور الدعاة الذين يحتجون لها ويرسون أصولها ، فتوفرت فيه العوامل التي ساعدت على ظهوره ، والمناخ الصالح لنموه . وقد أسهم علماء الحديث بنصيب وافر في نشأة المذهب الظاهري . حتى لقد كانت كتب أبي سليمان داود الأصبهاني وفقهه مملوءة بالأحاديث والآثار (١٠) كما اعتبر كثير من العلماء الإمام أحمد ابن حنبل من أهل الظاهر . وإماماً من أئمتهم (١١) .

ثالثاً : الاتجاه الخلقي والنفسي :

ويعني أصحاب هذا الاتجاه بتلمس الجانب الخلقي والنفسي عند حكمهم على الأفعال الإنسانية . ويتضح من الأحكام التي كانوا يصدرونها أنها كانت تختلف باختلاف النية . والباعث النفسي من جهة . وبمآلات الأفعال وصيورتها من جهة أخرى . لقد كانت نظرة المحدثين - من أصحاب هذا

الاتجاه - تمثل الاتجاه الديني ، والتصور الإسلامي للحياة ووظيفتها . هذا الاتجاه الذي يقرر الضوابط للسلوك الإنساني في الحياة ، والذي يثير في نفس الإنسان الدوافع التي تحثه على تقبل الضوابط ، والرغبة في تطبيق الأحكام التي يكلف بها . وأن يطلق قوى الخير الكامنة فيه عن طريق الرغبة والرهيب ، والتذكير الدائب بأن هذه الحياة التي نعيشها ليست كل شيء . ولن تكون خاتمة المطاف . بل هي لا تعدو أن تكون ميداناً للعمل : « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » .

كما يرى أصحاب هذا الاتجاه أنه من الخطأ أن نقرر للناس أحكاماً آلهية ، دون أن يمهّد لهم الطريق إلى معرفة الآله ، وإن من التناقض أن يعترف المؤلفون في الفقه الإسلامي بأن الله هو مصدر أحكامهم ، وغاية جهدهم ، ثم يهملوا توجيه المشاعر إليه تعالى ، وإثارة الخوف من غضبه والأمل في رحمته ، ودون أن يحركوا سائر الأحاسيس التي ترهف الوجدان . وتوقظ الضمير ، مع أهمية ذلك ومراعاة التشريع الإسلامي له .

لذلك كان مفهوم الفقه - عند أصحاب هذا الاتجاه - مفهوماً رحباً ، يتسع لمعرفة الأحكام والدوافع الآلهية ، لذلك سمعنا بعضهم يهاجم الفقه الذي يتجرد لمعرفة الأحكام العملية دون أن يعني بالجانب الإلهي في الإنسان ، وهو الجانب الهام الذي يضفي بصيرة الفقيه ، ويلهمه عند استنباطه ، ويعينه على أن يوائم بين سلوكه وبين الأحكام التي يستنبطها . إذ ليس من المستساغ أن يقرر الفقيه نظريات ويصوغ مواد ، ثم يكون سلوكه مجافياً لهذه النظريات والمواد ، فذلك دليل الضعف في الإيمان . وفي العقل . وقد ذم الحق سبحانه هذا الصنف من العلماء بقوله « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم . وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون » . (١٢) □

د . أحمد جمال العمري - القاهرة

- (١) « الانتقاء » ص ١٤٨ .
- (٢) انظر « جامع بيان العلم » ١٣٧/٢ .
- (٣) السيرة قبل التكوين ص ٢١ .
- (٤) جامع بيان العلم ٥٢/٢ .
- (٥) انظر « البخاري » بحاشية السندي ٢٥٨/٤ .
- (٦) « ابن حنبل » للشيخ أبي زهرة ص ٢٩ وانظر « فتح الباري » ١٢/١٣ .
- (٧) « البخاري » بحاشية السندي ٢٦٢/٤ .
- (٨) « أصول التشريع » للشيخ علي حبيب الله ص ٢٣٢ .
- (٩) « الأحكام » لابن حزم ٢٧/٣ .
- (١٠) « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي ٣٧٠/٨ .
- (١١) ابن حزم ورسائله المفاضلة بين الصحابة تحقيق سعيد الأفغاني ص ٦٣ .
- (١٢) البقرة ٤٤ .

الامالة في كتاب سيويه

بقلم: الدكتور عبد الله السمسار

أن الألف المائلة في الصوت مائلة في الرسم وأن لفظة « الامالة » كان لهذا ، ومن أجل ذلك أتى بالنصب مقابلة للامالة وكأن الألف تنتصب . أم أن النصب هو الفتح ؟ !

أعمال الألف المائلة

تمال الألف في الأحوال الآتية حسب ما نأخذه من أقوال سيويه :

• « فالألف تمال اذا كان بعدها حرف مكسور ، وذلك قولك عابد وعالم ومساجد ، ومفاتيح ، وعذاقر ، وهابيل » ٢٥٩/٢ . الألف (الفتحة الطويلة) تتأثر بالكسرة فتماثلها بأن تشبه الياء (الكسرة الطويلة) بعض الشبه :

مساجد MASAAJID مساجد MASEEJID

وسيويه يدرك ان هذه الامالة هي بسبب الكسرة فيقول : « وانما أمالوها للكسرة التي بعدها أرادوا أن يقربوها منها كما قربوا في الادغام الصاد من الزاي . . فالألف قد تشبه الياء فأرادوا أن يقربوها منها » (١) ٢٥٩/٢ .

والكسرة ليست بعد الألف مباشرة ، وانما يفصلهما الصوت الصامت وهو الجيم في « مساجد » .

نخلص من ذلك الى ان الامالة في تلك الأمثلة هي : مماثلة رجعية جزئية على البعد .

• « واذا كان بين أول حرف من الكلمة وبين الألف حرف متحرك والأول مكسور نحو عماد أملت الألف لأنه لا يتفاوت ما بينهما بحرف ألا تراهم قالوا : صبقت فجعلوها صاداً لمكان القاف . . . » ٢٥٩/٢ . الفاصل بين الكسرة والألف (الفتحة الطويلة)

ليس في الأبواب التي تعرض للامالة في كتاب سيويه تعريف لها ، وانما يأتي الحديث عن الأصوات المائلة وكأن الامالة مصطلح متفق عليه ، ومعروف . أشق عليه أن يجد لهذه الظاهرة تعريفاً محدداً ؟ أم أنه اكتفى بعرضها حسب ملاحظته ، ووصفها ، شأنه في ذلك شأن الرواد الذين يصفون ليأتي بعدهم من يصنف ويعرف ، وسيويه يسلك هذا الاتجاه في أشياء كثيرة ، على أنه أفصح كثيراً في رصد الاحتمالات والاستثناءات التي قد تخرج على بعض الضوابط . ورصد الامالة بشكل صعوبة مصدرها النظام الكتابي الذي تعود أصحابه أن يهملوا بعض الأصوات وهي الحركات وأشباه الحركات على مستوى اللغة الفصحى ، وحيث أن الامالة تغير صوتي لا يقتضي تغيراً دلاليّاً ، فتبقى الأصوات المتغيرة في حدود وحداتها الصوتية ، فان النظام الكتابي لم يعتن برسم هذا التغير ، منذ كان المعول على الدلالة . على أنه قد اتخذت للامالة اشارة نجدها في الكتاب المطبوع ، ولا أعلم متى اتخذت هذه العلامة ، ولكن سيويه الذي لا نعلم كيف كان يكتب يستبعد أن يكون قد عرف شيئاً كهذا .

واذا أردنا أن نعطي تعريفاً عاماً بالامالة نقول انها مماثلة بين الحركات . وهذا ما لاحظته سيويه نفسه ، وعرضه في باب (ما تمال فيه الالفات) . وقال الالفات ، لأن الألف تتعدد حسب أصلها ، فهناك الألف الزائدة والألف المبدلة من الواو والياء .

وبقابل مصطلح « الامالة » عنده لفظان هما : الفتح كما في قوله (وناس كثيرون لا يميلون الألف ويفتحونها) ٢٦١/٢ والفتح مأخوذ من الفتحة أي تبقى ألفاً ولا تميل نحو الكسرة .

النصب كما في قوله : « فكما تتبعها ما قبلها منصوبه كذلك تتبعها مائلة ٢٦٣/٢١١ فهل تخيل سيويه

(١) في ذهن سيويه أن الأصوات التي يكون بينها مائلة لا بد أن يكون بينها علاقة أو شبه ، ومن أجل الشبه كانت المائلة .

عماذ عن الألف - الإمالة

• «وما يميلون ألفه كل شيء من بنات الياء والواو كانت عينه مفتوحة» (٢/٢٦٠) وعلة ذلك كما يقول سيبويه :

«أما ما كان من بنات الياء فتعال ألفه لأنها في موضع ياء وبدل منها فنحو نحوها» (٢/٢٦٠) . ولم يذكر سيبويه على ذلك مثلاً ، ولكنه يعني أمثال : رمى وباع فأصلها رمي ، وبيع ، وإنما ابدل من الياءات ألفات ، وهذا ما فصله في الباب الذي ترجم له بقوله (هذا باب حروف البدل في غير أن تدغم حرفاً في حرف وترفع لسانك من موضع واحد) يقول تحت هذا الباب :

«والألف تكون بدلاً من الياء والواو إذا كانت لامين في رمى وغزا ونحوهما وإذا كانت عينين في قاع وباع ...» (٢/٣١٣) .

على أنه ليس هناك سبب لغوي ظاهر لهذا الإبدال ، ثم اننا لا نجد تفسيراً لما حل بالفتحتين اللتين كانتا قبل الواو وبعدها وكذلك قبل الياء وبعدها ، وأحسن من ذلك التخريج ما نجده عند داود عبده في كتابه (أبحاث في اللغة العربية) (١) . ويقوم على افتراض حذف الواو والياء . ثم تكون مد من الفتحتين المختلفتين هذا تفصيله :

ر - م - ي - ر - م - ... - ر - م - ا = رمى
ب - ي - ع - ب - ... - ع - ب - ا ع = باع
غ - ز - و - غ - ز - ... - غ - ز - ا = غزا
ونخلص من ذلك أن تفسير الإمالة عند سيبويه غير مقنع . وهو أبعد من الاقتناع إذا كانت الإمالة في بنات الواو كما يتبين من قوله في رقم (٢) الآتي :
• «وأما بنات الواو فأما لو ألفها لغلبة الياء على اللام لأن هذه اللام هي واو إذا جاوزت ثلاثة أحرف قلبت ياء والياء لا تقلب على هذه الصفة واواً فأميلت لتمكن الياء في بنات الواو» (٢/٢٦٠) .

كما يقول سيبويه حرف متحرك (صوت صامت + حركة) أي - كما في (عماد) الميم والفتحة بعدها والواقع لا يفصلهما سوى «صامت» فقط ، وليس بعد الميم غير الألف وهي الفتحة الطويلة الممالة كما في الكلمة :

عماد IMAAD عماد - IMEED

فهذه مماثلة تقدمية جزئية على البعد .

وغاب عن سيبويه أن يخبرنا بما حل بفتحة الميم في عماد - ان كانت مفتوحة . ولعل هذا الأمر قد تداركه ابن جني حيث قال : «أما الفتحة المشوبة بالكسرة فالفتحة التي قبل الإمالة نحو فتحة عين عابد وعارف ، وذلك أن الإمالة إنما هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة ، فتميل الألف التي بعدها نحو الياء ...» . ولكن رغم هذا التخريج الذي نجده ، فإنه مخالف للواقع اللغوي .

• وكذلك ان كان بينه وبين الألف حرفان الأول ساكن . لأن الساكن ليس بحاجة قوي وإنما يرفع لسانه عن الحرف المتحرك رفعة واحدة كما رفعه في الأول فلم يتفاوت لهذا كما لم يتفاوت الحرفان حيث قلت صويق وذلك قولهم : سربال وشمال (٢/٢٥٩) . فالذي يفصل بين الكسرة والألف (الفتحة الطويلة) حرف ساكن (صامت) وحرف متحرك (صامت + حركة) . وهذا في رأيه . أما كما هو ملاحظ فليس هناك غير صوتين صامتين هما الراء والياء في سربال ، والمهم أن كل ذلك لم يحل دون تأثير الكسرة . وعلى هذا فقد تمت مماثلة تقدمية جزئية على البعد ، كما في سربال .

سربال SIRBAAL سربال SIRBEEL

ب - في (أ) اتضح أثر الكسرة على إمالة الألف ، أما الضمة والفتحة فليس لهما من التأثير ما للكسرة ، ذلك أن الألف لا تعال لهما ، يقول سيبويه :

«فإذا كان ما بعد الألف مضموماً أو مفتوحاً لم تكن فيه إمالة وذلك نحو : آجر ، وثابل وخاتم ، لأن الفتح من الألف هي ألزم لها من الكسرة ، ولا تتبع المواد لأنها لا تشبهها . ألا ترى أنك لو أردت التقريب من الواو انقلبت فلم تكن ألفاً ، وكذلك إذا كان الحرف الذي قبل الألف مفتوحاً أو مضموماً نحو رباب وجماد والبئال والجماع والخطاف» (٢/٢٥٩ - ٢٦٠) .

(١) داود عبده (أبحاث في اللغة العربية) أنظر الفصل (المد الطويل) ص ٣٥ وما بعدها .

* «ومما يميلون ألفه كل اسم كانت في آخره ألف زائدة للتأنيث أو لغير ذلك لأنها بمنزلة ما هو من بنات الياء ألا ترى أنك لو قلت في يعزى ، وحيلى فعلت (١) على عدة الحروف لم يجيء واحد من الحرفين الا من بناء الياء فكذلك كل شيء كان مثلهما مما يصير في تثنيته أو فعل ياء فلما كانت الحروف لا تكون من بنات الواو أبداً صارت عندهم بمنزلة ألف رمى ، ونحوها » (٢/٢٦٠ - ٢٦١) . ولكن هذه الحجج لا تعيننا حقاً على تفهم الظاهرة وتفسيرها تفسيراً لغوياً ، وعلى هذا فلا يمكن أن يقبل رأي سيبويه ، مع أننا لا نجد بديلاً ، على أنه ليس من الضروري جداً أن يكون هناك سبب للإمالة في مثل هذه الأشياء فلعلها لهجة قوم تميل رغبة في الايضاح أو حتى بدون سبب ظاهر على الأقل .

وهذه الامالة لا تزال تسمع في بعض لهجات نجد كلهجة منطقة سدير في مثل : ذا SE ، جا JEE ، شتا STEE .

* «ومما يميلون ألفه كل شيء كان من بنات الياء والواو مما هما فيه عين اذا كان أول فعلت مكسوراً ، نحو الكسرة كما نحو الياء فيما كانت ألفه في موضع الياء . . . وذلك خاف وطاب وهاب » (٢/٢٦١) . * «ومما تمال ألفه قولهم كيال ، وبياع ، وسمعنا بعض من يوثق بعربيته يقول كيال كما ترى فيميل وانما فعلوا هذا لأن قبلها ياء فصارت بمنزلة الكسرة التي تكون قبلها نحو سراج ، وجمال » (٢/٢٦١) . * «ومما يميلون ألفه قولهم مررت ببابه وأخذت من ماله هذا في موضع الجر شبهوه بفاعل نحو كاتب وساجد والامالة في هذا أضعف لأن الكسرة لا تلزم وسمعناهم يقولون من أهل عاد » (٢/٢٦١) . وقوله شبهوه بفاعل يدل على أن الامالة بسبب الكسرة التي هي علاقة الجر ، ولكن من ملاحظة الأمثلة : مررت ببابه ومن أهل عاد ، نجد الامالة في كل منهما مع أن عاد ليس فيها كسرة واضحة بسبب الوقف . والذي أرجحه هو أن الكسرة التي تسبق الألف هي ذات الأثر ففي :

(١) لعلها فعلت لكي نستطيع التصريف فنقول : حيليت

مررت ببابه نجد أن الامالة كانت بسبب الكسرة التي بعد حرف الجر (ب) ، وفي : من ماله بسبب كسرة (من) ، ومن أهل عاد ، بسبب كسرة (أهل) ولا أدري لم لم يجر سيبويه (على ماله) مثلاً فهل فيها امالة ؟ .

* «وقال ناس رأيت عماداً فأمالوا للإمالة كما أمالوا للكسرة » (٢/٢٦٢) .

* عقد سيبويه باباً لبعض امالة الألف واسم الباب هو «هذا باب من امالة الألف يميلها فيه ناس من العرب كثير » ، يقول سيبويه فيه : «وذلك قولك يريد أن يضربها ، ويريد أن ينزعها لأن الهاء خفية والحرف الذي قبل الحرف الذي يليه مكسور فكأنه قال يريد أن يضرباً بمنزلة علماً » (٢/٢٦٢) .

ومحصل ما يذهب اليه سيبويه أن هذا البعد بين الكسرة والألف لم يمنع الامالة لخفاء الفاء . وإمالة الألف التي بعد الهاء ظاهرة في لهجة سدير النجدية غير أنهم يسكنون ما قبل الهاء ويدغم في الهاء أحياناً :

(يجيبها - YIJIBHEE ، يضرباً - YADRIBBEE)

ما يمنع من الامالة

يذكر سيبويه في باب (هذا باب ما يمنع من الامالة من الألفات التي أملتها فيما مضى) (٢/٢٦٤) أن بعض الحروف يكون لها أثر مانع يحول دون امالة الألفات التي سبق وأشير الى امالتها ، وهذه الحروف هي : ص ، ض ، ط ، ظ ، غ ، ق ، خ . وتمنع الألف :

* اذا كانت قبله والألف تالية له نحو : قاعد ، وغائب ، وخامد ، وصاعد ، وطائف ، وضامن ، وظالم . والعلة في منعها الامالة أنها «حروف مستعلية الى الحنك الأعلى ، والألف اذا خرجت من موضعها استعلت الى الحنك الأعلى ، فلما كانت مع الحروف المستعلية غلبت عليها كما غلبت الكسرة عليها في مساجد ونحوها ، فلما كانت الحروف مستعلية وكانت الألف مستعلى وقربت من الألف كان العمل من وجه واحد أخف عليهم » (٢/٢٦٤) .

* اذا كانت تلي الألف نحو : ناقد ، وعاطس ،

المانعة للامالة كالقاف وغيرها وذلك نحو قارب - وغارم (٢٦٨/٢) .
 . اذا كانت الراء مكسورة بعد الألف فانها تميل الألف ، ولو كان مسبوقة براء ثانية ذلك أن الراء ليست مستعلية وانما مفتوحة فاذا كانت الراء المكسورة قد غلبت على القاف المستعلية فهي على الراء المفتوحة أغلب (٢٦٨/٢) .

للإمالة في الحركات الفصيحة

يعقد سيبويه لهذا النوع من الامالة باباً ترجم له بقوله (هذا باب ما يمال من الحروف التي ليس بعدها ألف اذا كانت الراء بعدها مكسورة) .
 والقصد هو امالة حركة الحروف ، أي الحركة التي بعد الحرف ، وهذا من تأثير حركة الراء وهي الكسرة ، وأثر الراء غير مباشر ، وانما هو فقط يضاعف الكسرة لأنه مكرر ، وهذا يعطي الكسرة قول تؤثر بها على بعض الحركات ومثال ذلك :

• من الضرر - MINADDARERI ، ومن البعر - MINALBAERI وتسري هذه الامالة حتى ولو كانت الحروف مستعلية (٢٧٠/٢) .

• « وتقول من عمرو فتميل العين لأن الميم ساكنة » (٢٧٠/٢) .

٣ - « وتقول هذا ابن قذعور كأنك تروم (١) الكسرة لأن الراء كأنها حرفان مكسوران فلا تميل الواو لأنها لا تشبه الياء ولو أملت أملت ما قبلها ولكنك تروم الكسرة كما تقول : ردّ ... » (٢٧٠/٢) .
 و (الروم) عند القراء يختلف عن الامالة ولكنه في الحقيقة لا يخرج عنها ، ومهما يكن فهو مماثلة على أية حال وان كانت جزئية ذلك أن التحول هكذا :

ابن مذعور IBNU-MASUURIN

ابن مذعور IBNU-MASOORIN

وكذلك كلمة ردّ (RUDDA) تصير (رُدّ RODDA)

(١) الروم والأشام يدلان على معنى واحد عند سيبويه ، وهو الإمالة غير الكاملة ولما يتخذا بعد مفهومين مختلفين .. (أنظر ورودها على الترتيب في الكتاب ٢ / ٢٧٠ ، ٢ / ٢٧١) □
 إبراهيم الشمان / القاهرة

وعاصم ، وعاضد ، وعاظل ، وناخل ، وواغل .
 • اذا كانت بعد الألف بحرف : ناقخ ، ونايغ ، وناقق ، وشاحط ، وعالط ، وناهض ، وناشط . (٢٦٤/٢) .

بعد الألف بحرفين نحو : مناشيط ، ومنافيج ، ومعاليق ، ومواعيط ، ومبالغ . (٢٦٥/٢) .
 أما قبل الألف فان هذه الحروف لا يؤثر على امالته اذا فصل بينهما بحرف ، بشرط أن تكون مكسورة ، نحو : الضعاف ، والصعاب ، والطناب ، والصفاف ، والقباب ، والقفاف ، والحباث ، والغلاب . ويعمل ذلك سيبويه بقوله : « لأنهم يضعون ألسنتهم في موضع المستعلية ثم يصوبون ألسنتهم فلا نحدار أخف عليهم من الاصعاد (٢٦٥/٢) .

للراء والراء على الامالة

يعقد سيبويه فصلاً خاصاً لحرف ليس من الحروف التي ذكر آنفاً وذلك الحرف هو الراء ، فالراء صوت مكرر فاذا نطقت خرجت كأنها مضاعفة ، والوقت يزيد بها ايضاحاً ، ووجه منعها للامالة أنها اذا فتحت كما في راشد تكون كأنها راءان مفتوحتان ، وذلك يعطيها قوة تجعلها تنصب الألفات بعدها والفتح نفسه كأنه مضعفاً ، والفتحة من الألف لذا « كان العمل من وجه واحد أخف عليهم » (٢٦٧/٢) .
 كأنه مضف ، والفتحة من الألف لذا « كان العمل من وجه واحد أخف عليهم » (٢٦٧/٢) .

ملاحظة

• اذا كانت الراء المضمومة أو المفتوحة بعد ألف تمال عادة فان الراء تمنعها من الامالة نحو : هذا حمار ، فحق الألف أن تمال بسبب الكسرة ، ولكن الراء تمنعها من ذلك ، وكذلك : رأيت حماراً . (٣٦٧/٢) .
 • اذا كانت الراء مكسورة أملت الألف بسبب كسرة الراء ولا أثر لحركة الحرف الأول نحو : من حمارك ، ومن عواره ، ومن المعار (٢٦٨/٢) .
 • اذا كانت الراء مكسورة بعد الألف فانها تميل الألف ، ولو كانت مسبوقة بحرف من الحروف

بعض الوفاة

شعر: حسن منصور

الى البيت والارض والياسمين
وتنفض عنها غبار السنين
ورقص فؤادك فيلوق الغصون
جوانحه وهو غفل الجفون
وانت العهد بحزن وفلين
بشهر الربيع ترأه العيون

وانسي وانك رهمن العذاب
وما كان صوتك يوما يجاب
يفتش ، لو كان يعني الاياب !
تريد الرجوع وكشف الحجاب
حجاب وراءك مثل الثراب
كطيف اليم يعني وغياب

وفي كل عام تنور الرياح
ويزداد في القلب عمق الحراح
ويغرق فيه الدجى والصباح
كطيف عزيز من الغيب لاح
تهدوم لديه عهد التواضع
فلا يهد آتيك منه السروح

أمازال فيك أوار الحنين
أمازلت تذكر تلك العهد
أمازلت تذكر شهر الربيع
كطير صغير هفت للحياة
أمازال نisan يأتي هناك
أمازلت تهفو ليوم جميل

مضت يا فؤادي ليالي السرور
فلا أنت تهدا ولا أنا أنسى
سئمت الحياة فعاد خيالي
وأنت تعرف بين الضلوع
وأي حجاب ! حجاب الزمان:
سراب حياتي كحلهم اراه

ويأتي الربيع ويأتي الخريف
وتجرفني في الحياة المموم
كان الزمان بقلبي يغور
وتبت فيه الأماني وتضني
فلا فرح فيه بقاء ولا
وكل غدو ومهما يطل



د. زاهر بن عواض الألمعي

اعده واجراه سليمان نصرالله



بَدَأَ حَيَاتُهُ جَنْدِيًّا وَأَصْبَحَ الْآنَ عَمِيدًا لَشُتُونِ الْمَكْتَبَاتِ
بِجَامَعَةِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعُودِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالرِّيَاضِ . وَهُوَ بَحِثٌ
لَهُ اسْلُوبٌ يَتَسَمَّى بِالصَّفَاءِ وَدَقَّةِ التَّحْلِيلِ . هَذَا مَا نَلَحِظُهُ جَلِيًّا
فِي مَوْلاَفَاتِهِ « مَنَاهِجُ الْجَدَلِ » وَ« مَعَ الْمُفَسِّرِينَ وَالْمُسْتَشْرِقِينَ
فِي زَوَاجِ النَّبِيِّ بَرَزِينَ بَنَتْ جَحْشٌ » وَ« كِتَابُ اسْتِخْرَاجِ
الْجَدَالِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ » . وَنَحْنُ فِي هَذَا اللَّقَاءِ لَمْ نَتَّقِدْ
بِخُطَّةٍ مَعِيْنَةٍ فِي الْحَدِيثِ ، بَلْ جَادَ الْحَوَارِ عَفْوِيًّا حَمَلْنَا فِيهِ
الْأَلْمَعِيَّ إِلَى مَوْضُوعَاتٍ شَتَّى .

فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ . أَمَّا الْآنَ فَأَعْمَلُ عَمِيدًا لَشُتُونِ الْمَكْتَبَاتِ بِجَامَعَةِ
الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعُودِ الْإِسْلَامِيَّةِ .

صَدَرَ لِي الْمَوْلاَفَاتُ التَّالِيَةُ : « مَنَاهِجُ الْجَدَلِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ »
و« مَعَ الْمُفَسِّرِينَ وَالْمُسْتَشْرِقِينَ فِي زَوَاجِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)
بَرَزِينَ بَنَتْ جَحْشٌ » ، وَ« تَحْقِيقُ كِتَابِ اسْتِخْرَاجِ الْجَدَالِ
مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ » لِابْنِ الْحَنْبَلِيِّ ، وَدِيَوَانُ « الْأَلْمَعِيَّاتِ » وَدِيَوَانُ
« عَلَى دَرَبِ الْجِهَادِ » .

أَسَهَمْتُ فِي بَعْضِ الْمُؤْتَمَرَاتِ دَاخِلَ الْمَمْلَكَةِ وَخَارِجَهَا ،
وَأَلْقَيْتُ عِدَّةً مِنَ الْمَحَاضِرَاتِ وَالْأَمْسِيَّاتِ الشَّعْرِيَّةِ فِي الدَّخْلِ وَالْخَارِجِ .
وَهَذِهِ الْأَنْشُطَةُ جَعَلَتْنِي أَفِيدُ مِنَ الْآخِرِينَ بِقَدْرِ مَا أَقْدَمُ مِنْ أَعْمَالٍ
فَكْرِيَّةٍ وَأَدْبِيَّةٍ مُتَوَاضِعَةٍ .

■ كَرَجُلٌ مَارِسَ مِهْنَةَ التَّعْلِيمِ ، كَيْفَ تَقُومُ الْمَنَاهِجُ التَّعْلِيمِيَّةُ
فِي الْمَمْلَكَةِ وَهَدَى نَجَاجُوبَهَا مَعَ أَحْتَاجَاتِ الْمَمْلَكَةِ ؟ هَلْ نَرَى أَنَّ
أَسَالِيبَ التَّدْرِيسِ الْحَالِيَةَ وَعِلَاقَةَ الْمُدْرَسِ بِالطَّالِبِ اخْتَلَفَتْ الْيَوْمَ
عَنْهَا فِي الْمَاضِي ؟ هَلْ لَكَ مَوَاقِفَ وَذِكْرِيَّاتٍ مَعِينَةٍ كَانَتْ لَهَا أَثَرٌ
فِي مَجْرَى حَيَاتِكَ خِلَالَ مُمَارَسَتِكَ لِمِهْنَةِ التَّدْرِيسِ ؟ .

□ الْمَنَاهِجُ التَّعْلِيمِيَّةُ فِي الْمَمْلَكَةِ مَرَّتْ بِمَرَاكِلَ مُتَعَدِّدَةٍ ، وَلَا شَكَّ
أَنَّهَا الْآنَ أَفْضَلُ بِكَثِيرٍ مِمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ ، وَبِخَاصَّةٍ بَعْدَ تَعْمِيمِ مَادَّةِ
الثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَلَى الْمُسْتَوَى الْجَامِعِيِّ ، لِأَنَّ اسْتِقَامَةَ الْفِكْرِ وَصَلَامَتَهُ
مِنَ التِّيَّارَاتِ الْمُنْحَرِفَةِ مَعَ التَّصَوُّورِ الصَّحِيحِ لَشُمُولِ الْإِسْلَامِ وَنَظَرَتِهِ

■ بُوَدْنَا لَوْ اسْتَعْرَضْتُ شَرِيطَ حَيَاتِكَ مَعَ ذِكْرِ الشَّخْصِيَّاتِ
وَالْأَعْمَالِ الْفَكْرِيَّةِ وَالْأَدْبِيَّةِ الَّتِي نَأَثَرَتْ بِهَا . وَمَا كَانَ لَهَا مِنْ أَثَرٍ
فِي تَكْوِينِ شَخْصِيَّتِكَ الْفَكْرِيَّةِ وَالْأَدْبِيَّةِ .

□ وَلِدْتُ فِي مَنطَقَةِ رِجَالِ أَلَمَعٍ بِعَسِيرٍ مِنَ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ
سَنَةَ ١٣٥٤ هـ ، وَالتَّحَقَّقْتُ بِالْخِدْمَةِ الْعَسْكَرِيَّةِ بِمَنْطَقَةِ جِزَانَ عَامَ
١٣٧٠ هـ ، وَدُرِسْتُ مَبَادِيءَ الْعُلُومِ الْفَقْهِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَالْإِجْتِمَاعِيَّةِ
عَلَى أَسَاتِذِي الْفَاضِلِ حَسِينِ بْنِ عَلِيٍّ الْعِمَارِيِّ ، أَحَدِ مَشَايِخِ الْمَخْلَافِ
السُّلَيْمَانِيِّ ، وَكُنْتُ مُتَأَثِّرًا بِهِ وَبِعُلُومِهِ إِلَى حَدِّ كَبِيرٍ . . كَمَا دُرِسْتُ
التَّوْحِيدَ وَالنَّحْوَ فَرْدًا وَجِيزَةً عَلَى أَسَاتِذِي الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلِ بْنِ
أَحْمَدَ ، أَحَدِ مَشَايِخِ جِزَانَ الْأَفَاضِلِ .

اسْتَقَلْتُ مِنَ الْجُنْدِيَّةِ عَامَ ١٣٧٦ هـ لِلتَّفَرُّغِ لِلدِّرَاسَةِ ، وَفِي
عَامِ ١٣٧٧ هـ ، انْتَضَيْتُ طَالِبًا بِمَعْهَدِ شِقْرَاءِ الْعِلْمِيِّ ، وَتَخَرَّجْتُ
مِنْهُ مُلْتَحِقًا بِكَلِيَّةِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ بِالرِّيَاضِ . . وَفِي سَنَةِ ١٣٨٣ هـ
قَبْلَ تَخَرُّجِي مِنَ الْكَلِيَّةِ انْتَدَبْتُ لِلتَّدْرِيسِ بِمَعْهَدِ أَبْنَاءِ الْعِلْمِيِّ . وَفِي
عَامِ ١٣٨٥ هـ ، رَشِحتُ مُدِيرًا لِمَعْهَدِ نَجْرَانَ الْعِلْمِيِّ .

ثُمَّ انْتَسَبْتُ لِلدِّرَاسَاتِ الْعَالِيَةِ بِجَامَعَةِ الْأَزْهَرِ وَحَصَلْتُ عَلَى
« الْمَاجِسْتِر » فِي التَّفْسِيرِ وَعِلُومِ الْقُرْآنِ فِي عَامِ ١٣٨٩ هـ . وَفِي
عَامِ ١٣٩١ هـ ، انْتَقَلْتُ إِلَى كَلِيَّةِ الشَّرِيعَةِ بِالرِّيَاضِ لِأَعْمَلِ مُدْرَسًا .
وَفِي عَامِ ١٣٩٣ هـ حَصَلْتُ عَلَى دَرَجَةِ الدِّكْتَوْرَاةِ فِي التَّفْسِيرِ وَعِلُومِ
الْقُرْآنِ مِنْ جَامَعَةِ الْأَزْهَرِ وَكَانَ مَوْضُوعُ رِسَالَتِي « مَنَاهِجُ الْجَدَلِ

وأمل أن يواصلوا رحلتهم مع الكلمة وإن كنت أعلم أنها رحلة لا تخلو من مشاق .

■ هناك جامعات عربية في الوطن العربي تدرس بلغات أجنبية وخاصة باللغة الانجليزية . هل لك أن تبين مدى استيعاب اللغة العربية لعلوم العصر ، وهل تؤيد تعريب العلوم وإحلال اللغة العربية مكان اللغة الأجنبية في التدريس ، وكيف يمكن التوصل الى ذلك ؟

□ مادة اللغة العربية غزيرة وبإمكانها أن تستوعب كافة ما يدور في لغات العلوم والتخاطب بين العالم ، بيد أن المشكلة ليست في استعمال اللغة فحسب ، وإنما هي في أن تلك العلوم الحديثة في الطب والهندسة والاجتماع كتبت بأقلام أجنبية ، وإن كانت يوماً من الأيام ثمرة من ثمار جهود العلماء المسلمين ، الذين ، على الأقل ، وضعوا الأسس لمعظم النظريات الحديثة .

ولا مشاحة في العلم والاصطلاح أو الاختراع ، فقوانين الكون والحقائق العلمية لا تتغير من أمة الى أخرى ، فالحقيقة العلمية هي عند المسلمين وعند غيرهم ، وإن اختلف تفسيرهم لظواهرها وربط الأسباب بمسبباتها . ويمكن أن تؤيد تعريب العلوم على أن تقوم الجامعات العلمية القادرة ، بترجمة العلوم ومصطلحاتها الى اللغة العربية ، ومتابعة ما يستجد من تقدم علمي في مجال العلوم العصرية ، وذلك عن طريق الاطلاع على النشرات والدوريات في مختلف أنحاء العالم . والموضوع الآن محل اهتمام كثير من قبل الدول العربية ولبعضها جهود رائدة في هذا المجال .

■ الدكتور الألعي كشاعر . كيف ينظر الى دولة الشعر هذه الأيام ؟ هل لا تزال تحتفظ بمكانتها الموهودة في النفوس . وهل لا يزال لها ذلك السلطان المهيمن على المساعر ؟ ما مدى تقبلك كقرد وكشاعر للشعر الحديث ؟

□ دولة الشعر تتأثر بالمناخ الذي تنشأ فيه ، وهي بمثابة خط بياني يرتفع عند توفر العوامل المساعدة ، وينخفض عند فقدانها ، وما يلاحظ أن الشعر النبطي أو العامي وما يسمى بالشعر الحر يشغل الآن مساحات كبيرة من وسائل الاعلام ، وهذا يقلل من أهمية الشعر العربي الفصيح ، عكس ما كان له من مكانة في عهوده الذهبية ، وفي هذا خطر على اللغة العربية وأصالته تراثا الأدبي عند الأجيال الجديدة ، وهذا يحتاج الى مواجهة ومعالجة .

أما عن هيمنة الشعر على المشاعر فإن هذا يرجع أساساً الى القصيدة نفسها ، فكما يوجد في الشعر القديم الجيد والرديء يوجد منه أيضاً في الوقت الحاضر مستويات متفاوتة وأنماط متعددة ، ومهما يكن من سلطان الحياة المادية المعاصرة ، وواقعيته ونظرة النفعية ، فإن للشعر الجيد سلطانه على العقول والقلوب .

أما عن تقبلي للشعر الحديث ، فأقول بكل صراحة اني لا أستسيغه ، وهذا لا يمنع أن يكون مستساغاً في بعض الأوساط الأدبية المعاصرة ، فانهم يرون في التحرر من القافية والأنماط المألوفة تمثيلاً مع العصر وانطلاقاً مع الشعور والفكر ، وذلك

للكون والحياة من أكبر العوامل على تنمية القدرات والمواهب ومضاعفة الابداع والانتاج ، ولأن القاعدة التي ينطلق منها سليمة . فالمناهج في حد ذاتها جيدة ولكن قد يحدث أحياناً تقصير في تطبيقها واستيعابها .

أما تجاوبها مع احتياجات المملكة ، ومع خططها الانمائية ، فإن هناك طموحات كبيرة وضعت لها الأسس الصالحة السليمة . وقد بدأت الجامعات في المملكة العربية السعودية في وضع القاعدة العريضة للدراسات والأبحاث في كافة المجالات ، كما بدأت تخرج الكوادر المؤهلة في أعلى المستويات الأكاديمية والفنية .

أما أساليب التدريس الحالية فهي مختلفة في جملتها عنها في الماضي ، لتنوع الوسائل التعليمية ولتطور المناهج ، كما أن علاقة الطالب بالمدرس ليست على المستوى الأفضل ، إذ لا يوجد تلمذ حقيقي مثلما كان عند الاسلاف ، وبخاصة في المستوى الجامعي فمادونه ، وهذا يرجع في نظري اما الى ندرة وجود الشخصيات العلمية التربوية البارزة في هذه المستويات ، واما لعزوف الطلاب عن التخلق بأداب طلب العلم ، واعتبارهم مهنة المعلم ادارية تقليدية وليست تربوية تهذيبية ، وإن في توسع مجالات التعليم بعض العذر في ذلك . لهذا فأنني أرى أن الموضوع يستحق عناية القائمين على شئون التربية والتعليم لمعالجة هذه الظاهرة ما أمكن . .

■ ما رأيك في الحركة الأدبية والفكرية في المملكة في الوقت الحاضر ؟ هل ترى أنها تخدم أهداف المجتمع وتؤدي رسالتها المنشودة ؟ من من الأدباء والمفكرين في المملكة ترناح اليهم وتقرأ لهم ؟ وهل هناك انتاج فكري معين لأحدهم استأثر باعجابك واهتمامك . ؟

□ شهدت الحركة الأدبية والفكرية في المملكة مراحل تطور ونماء ، وهي الآن تتسم بطابع النضج والأصالة ، وتتجه الى المزيد من ذلك ، وهي في نظري تحتاج الى رعاية أكثر ليترد نضجها ويزداد الجمهور معرفة بها واهتماماً باننتاجها ، لأنها غير منتظمة ، ومن أسباب ذلك قصور الوسائل الاعلامية في متابعة الحركة الفكرية بالتعريف والتقويم اللازمين ، كتنظيم أمسيات شعرية وندوات اذاعية وتلفزيونية على الأقل في الأسبوع مرة واحدة ، يتاح فيها الحوار الفكري والأدبي ، وعرض النقاد لمراثيتهم أمام الجمهور ، وتقويم ذلك الانتاج الفكري أو الأدبي على مرأى وسمع من الجمهور ، ومن هنا تحيا سوق الأدب والفكر ، ويتسابق الناشئون في هذا الميدان بما يحقق لنا حركة أدبية فكرية غنية موجهة ، وهي تتجه لتخدم أهداف المجتمع وتؤدي رسالتها بمقدار ما يتاح لها من نشر أو ظهور .

أما أدباء ومفكرو المملكة فأنني أقرأ لمعظمهم ، وأرتاح لكثيرين منهم ، وأعجب بما يقدمونه من انتاج على تفاوت بينهم في الجودة والابداع ، والكثرة والافلال ، كما أرتاح كثيراً لبعض أدباء الشباب حيث امتزجت ثقافتهم الأدبية بثقافتهم الاسلامية . فظهر على الساحة أدب ملزم سواء في مجال القصة أو المقال أو القصيدة ،

في رأيي تهرب من مشقة يجدها من تعوزهم الملكة ، وبعد عن تراثنا اللغوي .

■ ما رأيك فيما يسمى بالشعر الحر ؟ هل حاولت نظم شيء من هذا القبيل ؟

□ الأصالة في الشعر هي التي تحدد رأينا فيه . وإذا كانت نماذج جيدة من الشعر الحديث قد وجدت ، فإنها قد ضاعت في خضم الانتاج الغث الذي اتخمت منه ساحة الأدب ، مما جعل ما يسمى بالشعر الحر يصاب ببلطمة قوية ملأت عليه النفوس ثورة وإنكاراً ، وما الشعر الحر في نظري الا ما تحرّز من التكلف والاسفاف وارتفع الى جمال التعبير وصدق الشعور . وليس هذا ما ذهب اليه من تنكروا للشعر العربي الفصيح بقوافيه وأوزانه وأذواقه ، وأغلوا في الرمزية حتى لا تكاد تعرف شيئاً مما يقال ! أما أنا فلم أنظم شيئاً من هذا القبيل ولم أحاول .

■ ما رأيك بالشعر النبطي . ولم أطلق عليه هذا الاسم ؟ يودنا لو أوردت بعض أشعارك في هذا المجال اذا كان لديك شيء منها ؟

□ الشعر النبطي فيه صور جميلة ، وقد حفظ لنا كثيراً من الأحداث والوقائع والأسماء والأماكن ما كانت لتعرف الا بواسطته ، وهو يترجم الحياة الاجتماعية التي سادت في البادية فترة من الزمن . وهذا الشعر النبطي موزون مقفى ، الا أنه بالعامة وليس باللغة العربية الفصحى ، ومن هنا نرى أن لا يكون شعر أدب وتدوين حتى لا يزاحم الشعر العربي واللغة العربية ، ولكن يستفاد منه في سرد الحوادث ، ومعرفة الأماكن ، وكون من فنوننا الشعبية ، وقد أطلق عليه الشعر النبطي لأنه عامي أو لأنه منسوب الى الأبناط الذين كانوا يسكنون شمال الجزيرة العربية .

■ هناك من يقول إن « ديوان الأنبيات » هو ديوان المناسبات . ما رأيك في هذا القول ؟ وكيف تصنف الشاعر الأممي بين الشعراء المعاصرين وإلى أي مدرسة شعرية ينتمي ؟

□ لا أتصور أن يقول شاعر قصيدة بدون مناسبة والا كان ضرباً من الهذيان ، وقد يختلف فهمي للمناسبة عن فهم الآخرين ، لأنني أنظر الى مدلولها بصورة أشمل . فمروري على حديقة فيحاء وروثي لأزهارها المتفتحة وتضوع عيبرها القواح هذه مناسبة ، وتأمل في ملكوت السموات والأرض ومحاسبة النفس والضمير هو أيضاً مناسبة ، وتأثري في أي وقت من الأوقات حباً وبغضاً ، انقباضاً أو انبساطاً كل ذلك يدخل تحت كلمة (مناسبة) ومن ثم فإن أشعار العباد وقصائدهم انما هي أشعار أحداث وقصائد مناسبات ما دامت نابعة من أحاسيس الشاعر الذاتية ، وما أقوله أحياناً في مهرجانات افتتاح المشاريع الخيرية والمنشآت الوطنية فإنما هو برهان لما أوضحت من تأثري بكل ما فيه نفع وخير . وكنت أقول ذلك مدفوعاً باحساس صادق نحو البناء والاصلاح . وتحرير الأوطان والمقدسات ومساعدة المنكوبين والضعفاء . وجعل الشعر الوجداني متمثلاً في الغزل والتشبيب ليس صحيحاً ، فان الشعر الذي يقال في المواقف أحياناً يفيض عاطفة ويتهب حماساً ويعالج مشكلات المجتمع وادواءه وان كان ألقى في مناسبة كما يقولون .

وإذا قلت شعراً في مناسبة فأنني أترجم في تلك المناسبة ما تعلمه رسالة الشاعر المسلم عليه ، وستجد في كل قصيدة من قصائدي دعوة للإصلاح والبناء والجهاد ، وليست مجرد تملق تذهب مع ذهاب مناسبتها . وأضرب لذلك مثلاً ، فقد زار جلالة الملك خالد بن عبد العزيز حفظه الله وبعض زعماء دول الخليج واليمن منطقة عسير في عام ١٣٩٩ هـ ، فانتهزت فرصة اجتماعهم . وشاركت بقصيدة في ذلك المهرجان الشعبي الكبير ، أذكر بعض أبيات منها للدلالة على ما ذكرته آنفاً .

نهضة في شموخها تبهر العين
وتذكى مشاعر الوجدان

وجمال مع استقامة أمن

نعمة من مواهب الرحمن

يبد أن الطريق ما زال صعباً

يقضي الجسد من قصي ودان

وطموح الرجال دون حدود

سوف يبنى منائر الايمان

وانطلاق الى البناء وهـدم

في دنيا العرف ليس يلتقيان

ورصيد الشعوب في المثل العليا حزم في نائبات الزمان

وإذا امتد في البلاد ضلال

رقدت في مجاهل النسيان

وإذا تهاه في الجهالة قوم

ساورتهم مظالم مع الشيطان

وبلادي في نعمة شاءها الله

ومجد موطد الأركان

وسباق مع الزمان لتبقى

معقل المجد والهدى والبيان

لا يقيم الأمور الا اعتصام

بجناب المهيمن الديان

والترام بمنهج الله يعلي في

ثبات شريعة القرآن

فأرفعوا راية الجهاد فما نامت أسود على سفوح الهوان

واستقيموا فما تبدد جمع

ثابت العزم راسخ البنيان

وأما تصنيفي بين الشعراء المعاصرين فأتارك ذلك للقارئ الكريم

والناقد البصير .

وأما عن مدرستي الشعرية فأنني أحب الأصالة وتذوق شعر

الآخرين وأفيد من القديم منه والحديث .

■ يلاحظ من خلال بعض قصائد ديوان « على درب الجهاد »

أنك تحذو حذو شعراء العصر الجاهلي وصدر الاسلام . كما في

قصيدتك « مشاعر الإلهام » التي مطلعها :

طلعت فلاح اليمن في طلعاتها

وبدا جمال الورد في وجنتها

فان لبوث المجد هبت لنجسدة

بها عزة الاسلام في موكب الغد

■ ما الذي تثيره هذه الآية الكريمة « والشعراء يتبعهم الغاؤون » في نفس الشاعر الدكتور الأملعي ؟ ما هي رسالة الشعر كما يحدده منتهجك في هذا الميدان ؟

□ تثير الآية الكريمة في نفسي القبول والرضى لأنني مسلم ، بيد أنه يجب أن تؤخذ الآية متكاملة حتى يظهر المراد منها فانها أخبرت عن الشعراء باتباع الغاوين لهم وأنهم في كل واد يهيمنون وأنهم يقولون ما لا يفعلون « الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات » ، فلا يد من الاستثناء ، وقد حسن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، شعر حسان بن ثابت ، كما أنكر شعر غيره من الغاوين الذين عنتهم الآية الكريمة . أما رسالة الشعر فهي عندي الاحساس الصادق بمسؤولية الشاعر في المجتمع ، يوقظ فيه عزماته ، ويوصل فيه مواهبه وقدراته ، ويوصل فيه مثاليته وأخلاقياته ، وهو ما استهدفته في أشعاري .

■ نعرفك بقلمك الاسلامي وحرصك على نشر الثقافة الاسلامية في أرجاء المعمورة ، من خلال دراساتك الاسلامية ومحاضراتك ومساهماتك في المؤتمرات واشتراكك في ندوات عديدة في هذا المجال . حبذا لو تحدثنا عن مدى حاجة الدعاة الى الاسلام ، الى اتقان اللغات الأجنبية الحية لأداء مهماتهم على خير وجه . وما مدى انتشار الاسلام في العالم ؟

□ الاسلام دين عالمي وتبليغه الى الناس كافة واجب ، وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب ، فتعلم اللغات الأجنبية التي تنشر بها رسالة الاسلام أمر ضروري .

أما مدى انتشار الاسلام في العالم ، فانه بحمد الله يسير بصورة جيدة وبخاصة في صفوف المثقفين الذين درسوا الاسلام بانصاف وتجرد ، وانتشار الاسلام في اليابان معدلاته كبيرة جداً ، حتى أن بعض التقارير تشير الى أن هذه المعدلات مع مرور الزمن ستحول اليابان الى دولة اسلامية ، كما أنه ينتشر الاسلام في استراليا وأمريكا وأوروبا بمعدلات كبيرة . بيد أن المسلمين الجدد لا يجدون من يعلمهم حقائق الدين الاسلامي الا النادر . وعلى المسلمين والدول الاسلامية واجب كبير في هذا المجال .

■ كعميد لشئون المكتبات ، هل يمكن اعتبار الفرد العربي قارئاً في الوقت الحاضر ؟ وما دور المكتبات في نشر الثقافة الاسلامية والمنجزات التي حققتها ؟

□ الفرد العربي يقرأ ولكنه مشغول بفضول القول وبافتعال الخلافات الجانبيه مما يجعله دائماً تحت تأثير معين فيصرف عن القراءة . ويمكن أن يكون حسن الاخراج والتبويب وجودة الحرف والورق مما يساعد القارئ على الاستمرار في القراءة .

أما دور مكباتنا في نشر الثقافة الاسلامية فانا نتبادل بمطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود مع معظم الجامعات العالمية ونهدي للمراكز والجمعيات الاسلامية والاتحادات الطلابية للمسلمين في أمريكا وكندا وأوروبا وجنوب شرق آسيا وغيرها ، وترى الجامعة

وسرى النسيم على مشارف نغمها

تنضوع الأرجاء من نسائتها

ورنت بالحفاظ الجفون نواعها

ترافق الأطياف في وضائتها

وهل يمكن القول بوجه عام أن نمط الحياة الذي ألفه « زاهر » منذ صباه قد انعكس على إنتاجه الشعري ؟ هل تذكر باكورة نظمك والبواعث التي دعت الى ذلك ؟



□ الغزل او النسيب في أول القصيدة نسق مألوف ، وله بواعثه وفلسفاته في القديم والحديث ، وما يعرف في علم المعاني والبديع ببراعة الاستهلال أو جلب الانتباه أو ايقاظ المشاعر أو التشويق من هذا النوع ، فان الغزل البريء محبب الى النفس ، ومشوق بصورة الجمالية الى المزيد من الاستماع والتفاعل مع القصيدة ، ومن الشعراء الكبار في العصر الحديث الشاعر العراقي «حسين بستانه» ، فقد قال في مطلع قصيدة له في موسم الحج أمام جلالة الملك فيصل ، رحمه الله ، وكبار حجاج بيت الله الحرام :

رميتي العاذلات وقلن خابيا

وحاذر أن يقال لقد تصابيا

لقلت ولي تأسّ في (جريير)

أقول اللوم عاذل والعتابا

وهناك عنصران أساسيان يمكن أن نراهما وقد أثرا في شعري وانعكسا على قصيدي هما جمال بلدي الذي نشأت فيها وغنى الطبيعة بها . وأما الآخر فحببي لديني وبلادي ، ولم أقل شعراً قصيحاً الا بعد العشرين من عمري ، عندما سمعت أحد الأساتذة يلقي قصيدة عصماء في حفل عام للتبرع للمجاهدين الجزائريين ضد الاحتلال الفرنسي ، فقد ذهبت من تلك الليلة أتمتم بكلمات مقطعة وأحاول أن أقول شعراً ، ونجحت بعد أسبوع في أن أقول قصيدة مطلقها :

أيا طير حومي في السماء وغوردي

وطوفي على الميدان علك تشهدي

هذه المزاعم وردت شبهات المستشرقين فليرجع لهذا الموضوع في سورة الأحزاب ، وليرجع إلى الدراسة المتواضعة التي كتبتها عن ذلك في كتابي المشار إليه .

■ هل لك أن تحدثنا عن موضوع الرسالة التي أعدتها لنيل درجة الدكتوراة . وكيف تم لك اختيار الموضوع ؟

□ موضوع رسالتي للدكتوراة « مناهج الجدل في القرآن الكريم » ، وقد اخترت هذا الموضوع لما له من أهمية في إقامة الحجة وإيضاح المحجة وإرشاد المجادلين وإفحام المعاندين . ومن أسباب اختياري له أنه لم يوجد مؤلف شامل يضم أشتات موضوعات الجدل في القرآن الكريم بصورة شاملة .

■ لقد قمت بتحقيق كتاب « استخراج الجدل من القرآن الكريم » تصنيف الامام ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم المعروف بابن خنبل ، ما هي الأسس العلمية التي ترقى أن من واجب المحقق الالتزام بها عندما يتولى تحقيق أحد المؤلفات العلمية . ما هي الصعاب التي واجهتك وأنت تقوم بعمل هذا العمل ؟ هل يختلف عمل المحقق عن عمل الناقد في رأيك ؟

□ فن تحقيق المخطوطات ليس ميسوراً لكل أحد ، بيد أن الأمانة العلمية في صحة النقل والتأكد في مطابقة النص المقروء مع المكتوب ومقابلة ذلك على أكثر من مخطوطة ، ان وجد . هي من أهم ما ينبغي أن يلتزم به عند التحقيق مع معرفة نوعيات الخطوط . وتحديد زمنها .

أما الصعوبات التي واجهتني في تحقيق هذه المخطوطة فتتمثل في أنها نسخة فريدة ولا بد عند الاستشكال في بعض الكلمات أن أرجع للأشياء والنظائر لتحديد المعنى ومعرفة المراد .

وقد يختلف عمل المحقق عن الناقد من بعض الوجوه . لأن فن التحقيق قائم بذاته يتناول النص بالدراسة من حيث الصحة وعندها والكمال والنقص . أما عمل الناقد فهو تقويم للعمل وبيان ماله وما عليه وفق مناهج النقد المعروفة .

■ ما رأيك في عجلة التأليف والنشر في المملكة وما تراه في مدى ساهم انتشف السعودي بالتأجيل في التراث العربي ؟

□ التأليف والنشر في المملكة يسير بصورة مذهلة وإن كان ذلك على حساب الجودة ، إلا أنه يوجد إنتاج طيب وجيد . والمثقف السعودي قد تخطى مرحلة المراهقة وبدأ يكتب بعمق وأصالة في الحملة ، وهذا لا يعني خلو مكتباتها من الإنتاج الهزيل . إلا أن الإيجابيات أكثر ، وأعتقد أنه لو عني بالنقد الهادف بعيداً عن التجريح والمهاترة لظهر لنا إنتاج فكري جديد موجه تعز به المكتبة العربية والإسلامية .

■ لقد وقفنا على مؤلفاتك ودواوينك الشعرية . فهل لك يا دكتور زاهر أن تحدثنا بإيجاز عن أعمالك ومشاريعك المستقبلية في مجال الفكر والأدب .

□ بدأت في الكتابة عن « رحلة الثلاثين عاماً » ، وسيصدر قريباً كتاب آخر عن قصة أصحاب الأخدود ، ان شاء الله ، ولكنني أريد أن نتحدث الأعمال دون أن نتحدث عنها □



أن هذا من صميم رسالتها في نشر الدعوة والثقافة الإسلامية في جميع أنحاء العالم .

وقد حققت الجامعة انجازات طيبة فيوجد في مكتباتها المركزية والفرعية أكثر من سبعين مكتبة في الداخل والخارج . تحتوي على معظم الكتب في جميع فروع المعرفة ، كما أنشأت الجامعة مطابع من أحدث ما هو موجود في البلاد . وقامت بإصدارات علمية تزيد على الستين كتاباً ومجلة علمية متخصصة .

■ لك موقف معين من المستشرقين والمفسرين للمصنف في دراستك محمد بن عبد الله بن أبي شيبة . ما هو موقفك من هؤلاء المفسرين ؟

■ من المعروف أن رواج النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يزين بنت جحش كان لحكمة تشريعية واضحة للقضاء على ظاهرة التنبؤ التي كانت موجودة عند العرب ، وإذابة الفوارق الطبقية بين الناس . وجعل التقوى هي الميزان الذي توزن به مقادير الناس عند الله تعالى .

بيد أن هذه القضية أفضحت عايتها روايات ، ونسج حولها قصص متهافنة اتخذ منها أعداء الاسلام ذريعة للطعن في الرسول ورسالته ، فكان لا بد من الرد وتقنيده الشبه والملاسات ، وقد غفل بعض المفسرين فساوقوا هذه القصص الدخيلة في كتبهم كأبي خنبل من الأخبار وفاتهم التحجيص والتحقيق في هذه القضية الخطيرة ، على أن هؤلاء العلماء الأفاضل لهم من الفضل والمواقف الحميدة والتحقيق العلمي في مختلف القضايا ما يجعلهم أئمة هدي وقادة فكر ، وهذه هفوة لا تقاس بما لهم من السابقة والفضل . وجملته القول فإن مؤدي الروايات الدخيلة أن النبي (ص) رأى زينب وهي في عصمة زيد فأعجبته فقال : (سبحان مقلب القلوب) ففهم زيد ذلك فرغب أن يطلقها ليتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستحى رسول الله (ص) وقال : (أمسك عليك زوجك ...) إلخ . وإذا أراد القارئ الكريم تفنيده

البدانة ، وتصلب الشرايين

بقلم: د. سيد محمد الفار



من يصاب بالبدانة حتى في نفس الشروط الغذائية العادية التي يخضع لها الآخرون فما هي الأسباب ؟ تلك هي حجر الزاوية الذي تتجه اليه أبصار الفنيين اليوم ، اذا اتضح أن النشاط الجسماني ، وحالة التوتر العصبي يولدان ارتفاعاً في الاستقلاب الأساسي في البدن ، يضاف الى ذلك عوامل استقلاب داخلية كشفت عنها النقباب مؤخراً ولكن البحوث في مجالها لم تصل مرحلة اليقين بعد ، وارتفاع الشهية التي تصل الى درجة المبالغة عند البدن قد تجد تفسيرها في السلوك الاستقلابي في أبدانهم بسبب ارتفاع درجة الشبع عن الحد المعلوم (رأي العالم البلجيكي - Mayer) . ونظراً الى أن جسم البدن يزداد بازدياد القدر الاحتياطي من الدهن في نسيج الادخار ، فإن أحسن وسيلة لخفض الوزن هي إزالة أو الحد من الدهون في الوجبة الغذائية ، ولكن اذا كان هذا الأمر ممكناً في البلدان التي تستهلك الدهن بافراط (كهنلندا - الدانمارك) .

فهو ليس كذلك بالنسبة لبلدان منطقتنا التي لا تزيد نسبة الدهون في أغذية سكانها عن ٢٢٪ من الوحدات الحرارية اللازمة (رأي Viola - سنة ١٩٦٤) . واذا ما كانت هذه الكمية هي المقدار الأفضل ، فإن الاقلال قد يؤدي الى أضرار أخرى ، ومغالة البدن في التهام الأغذية يقود دون ريب الى ازدياد المقادير المدخرة من الشحم . إذ أن أي غذاء لا يستعمل مباشرة للغاية الحرارية أو البنائية ، يتحول الى دهن احتياطي . حتى ولو كان من الغلوسيدات (الساكار والنشويات) ، التي تطعى في وجبات الغذاء لسكان البحر الأبيض المتوسط . وعلى هذا يرى الأخصائيون اليوم أن الأسباب الرئيسية للبدانة هي : السكريات بوجه عام (رأي هيوارد ، وكوكوراكي ، وماركولونكو ١٩٦٤) .

حكم الصحة على رأي العالم الأمريكي « Winslow » هو علم وفن منع المرض وإطالة الحياة ، وتنمية الصحة والكفاءة من جميع الوجوه بواسطة جهود منسقة ومنظمة من قبل المجتمع ومنظّماته . ولولب الصحة بحد ذاته مرتبط ارتباطاً وثيقاً بمصدر حياة الإنسان وهو الغذاء والهواء بالدرجة الأولى ، ومن المؤكد أن معظم الحالات المرضية في مناطقنا تعود الى سوء التغذية من الوجهة الكيفية بالدرجة الأولى ، وإلى جهل الناس أبسط مبادئها ، وسنعمل خلال حديثنا هذا ابضاح نقطتين هامتين هما علاقة التغذية بالبدانة ، وعلاقة التغذية بتصلب الشرايين ، وخاصة التغذية الدهنية التي تضاربت الآراء حول دورها في البدن ومعرفة أي نوع منها خير من غيره وارتباطها بالكوليسترول ، وذلك في ضوء بحوث حديثة في مجالات الصحة وتغذية الانسان .

النقطة الأولى: البدانة

من المعلوم أن رقي الشعوب يعتمد على مدى تمتع أفرادها بالصحة لأنها طريق الرخاء والتعيم في حين أن المرض سبيل الشقاء والجحيم ، ونحن نهدف من المعلومات الايضاحية التي نعرضها اليوم أن نطبق المثل الصيني الشهير « أعط الرجل سمكة فانه يأكلها في نفس اليوم . ولكن اذا علمته كيف يصيد فسوف يعيش طوال حياته » . وذلك من حيث ابضاح الأفكار المتضاربة في مجال التغذية الدهنية بشكل خاص ، باعتبار أن الوهم قد سيطر على النفوس بسبب الآراء المنتشرة والتي لم يعتمد معظمها على أساس علمي .

تتعلق البدانة بوجه عام بعوامل بيئية ووراثية وغذائية ؛ وقد تكون ناشئة عن اضطراب استقلابي في جسم الانسان نتيجة خلل في افراز بعض الهرمونات . ولا يخفى أن من الناس

البداية ، وتصلب الشرايين

الدهنية الأساسية الى الوجبة ليست كافية للوقاية من ارتفاع الكوليسترول اذ أن البحوث الأخرى قد أوضحت أن حدوث تداخلات عديدة تلعب دورها في الموضوع ، واتضح أيضاً أن الدهون الحيوانية عامة تقوم بمهمة تخشيرية عن طريق رفعها لنسبة التجمع الخاص بالكريات في الدم الجوال وترتفع قابلية التخثر الدموي ، وبمعنى آخر : أن شحنة دهنية غذائية خاصة اذا كانت من نوع الدهون الحيوانية المشبعة ، أو المهدرجة . تستطيع أن ترفع من قوة التخثر الدموي داخل الأوعية . زد الى ذلك أن الاستبدال النوعي للدهنيات المشبعة التقليدية (زبدة ، دهون حيوانية) ، وربما الدهنيات غير المشبعة جزئياً كزيت الزيتون ، بالدهنيات غير المشبعة لدرجة عالية ، كزيت الذرة أو غيره ، قد يوحى بحل لمشكلة الوقاية وعلاج تصلب الشرايين . وذلك لدرجة جعلت بعض المرضى بعد أن حرموا من تناول البيض والنخاع وكافة الأغذية الغنية بالكوليسترول يقبلون على تناول نظام غذائي وافر والدهنيات لكنه غني بالحموض الدهنية غير المشبعة اعتماداً على النظرية القائلة (أن كثرة الحموض الدهنية ، ذات الحموض غير المشبعة تؤدي الى انخفاض الكوليسترول أي الى نقص في حدوث الأمراض القلبية) . الا أن آخر البحوث قد أوضحت في قضايا النوبات القلبية ليست مرتبطة بالشحميات (الأدهان) فقط بل بعوامل أخرى : فقد اتضح في المؤتمر الدولي الذي انعقد بأثينا لدراسة تصلب الشرايين : أن الهنود الذين تعودوا نظام التغذية الأمريكي الخاص بالبيض تصعب اصابتهم بالأمراض القلبية . ولوحظ أن البانتوس والسود الآخرين في «أورلياسن» يتعرضون للإصابة بأمراض القلب لا بسبب تصلب الشرايين بل الى العوامل الجنسية وافراطهم في قضايا الجنس . وأن أمراض القلب قد تنشأ عن موضوع يعرف باسم (الأفراط الحراري العام) في علم أمراض التغذية . اذ اتضح أن بعض البلدان قد ترتفع فيها نسبة الكوليسترول وتكثر بين أفرادها الأمراض القلبية . دونما استهلاك مفرط في أغذية سكانها كما أن نسبة الاصابات بالآفات الشريانية فيها كبيرة . وكذا ينتشر مرض السكر والبدانة والقرص ، وقد لوحظ عكس هذه الحالات في البلدان

جديد في البحث التجريبي أدى الى نظرية مفادها : أن المصدر المرضي لتصلب الشرايين له علاقة بالغذاء وبالاستقلاب . وتطورت هذه النظرية حتى أوضحت أن الاصابات التي نعدها كتصلب الشرايين هي في الواقع كرات شريانية تتحول الى خثرات ليفية عبر تطور خاص (نظرية دوغيل) . وتبين للباحثين بشكل لا جدال فيه وجود علاقة متوازنة بين الغذاء الوافر الحرارة والدهن وبين ارتفاع منسوب الكوليسترول . وقد أوضح (ستوارت) و (بروك) مؤخراً : أن ارتفاع الكوليسترول كان ضئيلاً للغاية عند البانتوس سكان جنوب أفريقيا . نظراً لعدم توفر نسبة عالية من الدهنيات في أعديتهم . وعلى العكس لوحظ أن نسبته كانت عالية عند السكان البيض في نفس المنطقة باعتبار أنهم يستهلكون كمية عالية من الأدهان تقدر بـ ٤٠٪ من الوحدات الحرارية وخاصة الدهنيات الحيوانية . في حين أن البانتوس السود لا يستهلكون من هذه المواد أكثر من ١٥٪ من الوحدات الحرارية فقط . وتبين للباحثين أن أمراض القلب كانت واسعة الانتشار بين البيض هناك . ودعم هذا الرأي ، عديد من البحوث للعلماء (وايت ، وولف ، بوئينا) وغيرهم تمت في غينيا الجديدة ، وأستراليا . وأدى تحليل نتائج بحوث هؤلاء وأمثالهم الى ما يلي :

ان التغذية الوافرة الدهن ترفع محتوى الكوليسترول في الدم مسببة حوادث قلبية . غير أن هذه الدراسة نفسها قد أوضحت تأثير الدهون الغذائية لا يتجلى بوجه واحد ، وكان أشدها وأمضاها ، الدهنيات الغذائية ذات الحموض الدهنية المشبعة (أي الحيوانية) اذ أن ارتفاع الكوليسترول كان يتجلى بشدة بفعالها في حين كانت نسبته تنخفض في الدم عند تغذية الانسان بالدهنيات النباتية . وكانت نتيجة ذلك تبلور نظرية (سينكلير) .

نظرية سينكلير

يعتقد هذا العالم أن تصلب الشرايين مرض ينتج عن انعدام الحموض الدهنية غير المشبعة والأساسية ، وعلى هذا فان اضافة كمية منها الى الوجبة يكفي لمقاومة المرض مقاومة فعالة . لكن (سينكلير) يرى أن اضافة الحموض

ودلت البحوث على أن الوجبات الغذائية التي تقل فيها الوحدات الحرارية ويرتفع محتواها السكري تخفض الوزن بسرعة أقل من السرعة التي تنتج عن وجبات أخرى ذات وحدات حرارية متعادلة . ولكنها تشتمل على مقدار مرتفع من الدهن والبروتين تلك كانت نظرية (كيكويك . وباوان) ، والتي لاقت رواجاً عظيماً من قبل الكثيرين وقام كل من (كاربي ، وايدكي) باعطاء وجبات غذائية وافرة الشحم لسنة أشخاص . بدنيين . فحصلوا على انخفاض في تناول الأغذية اليومية ، ويعزى انخفاض الوزن الناتج عن الوجبات الغنية بالدهنيات الى نقص قدرة البدن على الاحتفاظ بملح الطعام . مما يؤدي الى نقص قدرة البدن على الاحتفاظ بالماء (نظرية أندرسون) .

ولنعلم ان كثرة السكريات في الدم تسبب تزايداً في الأنسولين ، ومعروف أن ذلك يصحبه ارتفاع في الشهية للسكريات من جديد . وقد اتجهت أنظار الاختصاصيين لمعالجة البدانة الى دراسة المكونات الدهنية في دم البدن . فلاحظ ان الدهنيات العامة والكوليسترول في البلازما الدموية تميل الى الارتفاع لدى البدناء الشباب من الذكور . ولقد فسر ارتفاع نسبة الحموض الدهنية الحرة في البلازما لدى البدن بأنه نتيجة عدم وجود ارتفاع في تحريك الدهنيات ، من قبل النسيج الدهني .

وقصارى القول : يجب اختيار الدهنيات (الشحميات) المناسبة لنظام تغذية الأشخاص المفرط الوزن ، وللمحولة دون التأثير على الأوعية الدموية فان من الأفضل :

استعمال الزيوت النباتية وخاصة زيت الزيتون ، نظراً لدوره المفيد لكبد هؤلاء الأشخاص الذين يتعرضون باستمرار للانحطاط الدهني .

الافلال ما أمكن من استهلاك السكريات والنشويات بوجه عام .

النقطة الثانية : علاقة التغذية الدهنية بتصلب الشرايين وأمراض القلب :

اتضح للعالم (انيكشوف) أن الشريان الأبهر في الأرنب تبدو عليه اصابات تشابه ما يحدث في أمراض تصلب الشرايين عند الانسان وذلك اذا ما أضيف الكوليسترول الى غذاء الأرنب ، كانت هذه الملاحظة سبباً لاتجاه

البدانة، وتصلب الشرايين

وحى النباتي منها ، ومع ذلك ، كانت نسبة الإصابة القلبية بينهم كبيرة ، ولدى تحليل نتائج جملة من الباحثين هنالك ، اتضح أن عاملاً لا يقل خطورة عن الأول كان مسؤولاً عن تفاقم الإصابات القلبية ، وهو العامل الجنسي ، والافراط فيه ثم اوضح آخرون أن الاكثار من التدخين والنشاط الفكري المفرط ، وانعدام البروتين ، وحياة الكسل والوداعة بين السكان تعتبر كلها عوامل متضامنة لرفع نسبة هذه الإصابات عند الشباب .

وصايا المستنير للمحرمي تصلب الشرايين

تدل مراجعة نشرات بحث أخرى تخص أسباب تصلب الشرايين عند المستنير بالإضافة الى ما تمخضت عنه من أفكار في المؤتمر الدولي للتغذية الذي عقد في واشنطن منذ سنوات على أن : الافراط في تناول المواد الدهنية من قبل المستنير يحدث تطوراً في مرونة الشرايين باتجاه سلبي ، يؤدي الى زيادة قابلية تجمع الكريات الدموية البيضاء ، تجمعاً مفرطاً ، من شأنه أن يسبب خللاً مخياً ، وعلى هذا ينصح أخصائيو عالميون في مجال التغذية بأن يستعمل المستنير المواد الدهنية التقليدية أثناء مرحلتي الكهولة والشيوخة شريطة توفر خمسة أمور :

- أن تكون المواد الدهنية طبيعية طازجة نيئة أو مسخنة تسخيناً لطيفاً .
- أن تكون قليلة الحموض الدهنية المشبعة ، والمقصود هنا ، ضرورة الاعتماد على الزيوت النباتية كالزيوت النية الى جانب الدهنيات الحيوانية ، كالزبدة .
- أن تقدم الدهنيات في الوجبة الغذائية بشكل سهل هضمها للحيلولة دون الضعف الوظيفي الجسماني الناتج عن نقص الفيتامينات القابلة للذوبان في الدهنيات التي تفقد طبيعتها خلال طهو الأطعمة بالدهن المغلي أو المسخن على درجات عالية من الحرارة .
- أن تكون الوجبات الغذائية صغيرة يتناولها الكهل على دفعات ، أي أن تتم التغذية على خمس دفعات بدلاً من ثلاث .
- الاعتناء بوجه خاص بتناول زيت الذرة وزيت الزيتون النقيين □
- د. سعيد محمد الحفصار / الدوحة

البدن اذا ما توفرت وجبات فقيرة وغنية بالسكريات ، ويرى العالم الغذائي (يودكين) ان كثيراً ما ترد علل عديد من الأمراض الى الدهنيات ، كالأضرار القلبية ، والسكر ، وغيرها . والحقيقة أن السكريات تلعب أكبر دور فيها وعلى هذا ينصح الأخصائيو كل من يشكو من زيادة في نسبة الكوليسترول والجليسريدات الثلاثية في دمه أن يحد من استعمال مائيات الكربون (نشاء وسكريات) بالدرجة الأولى الى جانب العناية بالدهنيات وتقليل الاستهلاك منها .

الدلائل على تصلب الشرايين والنسب الجسماني

دلت البحوث أن أكثر البلدان إصابة بتصلب الشرايين هي التي ارتفعت الحياة الراكدة لديها نتيجة التقدم الحضاري ، والرفاه الاجتماعي ، فقد وجدت علاقة متوازنة بين ارتفاع نسبة السيارات والمساعد ، وبين الأمراض المذكورة ، توازي تماماً العلاقة بين استهلاك الدهنيات وأفات القلب ، (أبحاث Brown و Davison و Pomeroy و While) . ويرى (Y. Ulkin) أن الغذاء وحده لا يمكن أن يكون المسؤول المطلق لهذا المرض بيد أنه قد يشكل سبباً رئيسياً حينما يكون الغذاء الوافر مقروناً بحياة الوداعة الكاملة وضعف النشاط العضلي .

ومما تجدر الإشارة اليه أن الطبقة الرفيعة المستوى هي أكثر إصابة بالأمراض القلبية (أبحاث Russek - 1965) وليس ذلك مرده الى العوامل الغذائية فحسب ، بل كذلك الى كونهم أكثر تعرضاً للكد الفكري ، ولقد اتضح ان تصدع نسيج القلب ، وبالتالي نخر العضلة القلبية يكثر بين الأطباء الذين يؤدون مهامهم بجدية بينما يقل بين أطباء الأشعة والأسنان ، نظراً الى أن مهنة هؤلاء تسمح لهم بحياة هادئة تقل فيها عوامل القلق (أبحاث Russek 1965) أيضاً .

وتبين من بحوث تمت على (12000) من الأفراد أن أكثر الإصابات القلبية يتعرض لها المدمنون على تناول التبغ بأنواعه . هذا مما يزيد الطين بلة في البحوث الأخيرة ، نتائج بدت معارضة لكثير من نتائج البحوث السابقة ومفادها : أن السكان المصابين بتصلب الشرايين في المغرب الأقصى يستهلكون غذاءً فقيراً بالدهنيات

ذات المستوى المعاشي الضعيف على الرغم من أن سكانها يعملون أعمالاً أقسى من الأولى ولقد لوحظ ان نسبة المصابين بأفات قلبية ، بين سكان « أولياسن الجديدة » وسكان غواتيمالا وهي نسبة 1/56 أعني أن نسبة الإصابة بين سكان أولياسن تفوق 56 مرة عدد الإصابات في غواتيمالا ، ووجد أن الفرق في التغذية يعود الى ان سكان أولياسن يعنون بتناول الدهنيات في حين أن سكان (غواتيمالا) قد استهلكوا غذاءً فقيراً بالدهنيات بوجه عام .

وقد لوحظ أن الغذاء المفرط بالحرارة والغني بالزيوت النباتية غير المشبعة يؤدي الى تصلب الشرايين أيضاً ، فقد دلت أبحاث (ابفيلوم وتريمولير) مؤخراً ظهور إصابات بتصلب الشرايين في الفئران باستعمال زيت الذرة ، وكانت النتيجة الرئيسية التي يجب على القارئ تثبتها : أن الدور الأهم في هذا المرض يلعبه النظام الغذائي المفرط بالدهنيات في حد ذاته أكثر من الدور الذي تلعبه الدهنيات حيوانية كانت أو نباتية .

دور البروتين في تصلب الشرايين

هنالك نقطة ثالثة لا بد من التعرض لها في موضوع تصلب الشرايين درست مؤخراً ومفادها :

ان انعدام البروتين في الغذاء يساعد على رفع نسبة الكوليسترول في الدم ، وأن الافراط بتناول البروتين يؤدي الى الافراط في الكوليسترول وهذا يعني وفق البحوث الحديثة : ان تزايد نسبة الكوليسترول الناتجة عن افراط في تناول البروتين ، لا يتغير بطبيعة الدهنيات بصرف النظر عن طبيعتها . ولقد لوحظ بشكل يقيني أن هنالك نسبة للبروتين تحول دون ارتفاع الكوليسترول ، مما أثار لدى الفئتين فكرة الاعتقاد بوجود علاقة تسمى (بروتين دهن) هي أكثر فائدة لهذه الغاية من الدهن المستعمل بالغذاء . زد الى ذلك أن دراسات أخرى قد أوضحت أن وفرة السكريات عامة في الغذاء يساعد على التركيب الداخلي للكوليسترول أي على تكوينه حيويًا في داخل البدن ، ولندكر أن الكوليسترول الموجود في بلازما الدم يرجع الى أصل خارجي غذائي بنسبة 20٪ فقط بينما يعود الى 80٪ فيه الى أصل داخلي . اي يتركب حيويًا في

منطقة الباحة

تمر منطقة الباحة كغيرها من مناطق المملكة - بفترة نهوض عمراني واسع نتيجة لتحسن الأحوال المعيشية وازدياد دخل الفرد مقارنة بالماضي . والمتبع لهذه الفترة يلاحظ الصورة المتزايدة لحركة الانشاء في المدن الصغيرة الرئيسية وفي القرى الأخرى التي يزيد عددها على ألفي قرية موزعة على سفوح جبال السروات وتهامة بقدر عدد سكانها

بحوالي المليون نسمة حسب الاحصاءات غير الرسمية . ولقد ساهم طريق الطائف - الباحة - أبها في ارتباط اجزاء المنطقة ببعضها وساعد على نمو مدينة تمتد على جانبي الطريق من محوبة في زهران وحتى قذانة في غامد بطول يزيد على الثمانين كيلومتراً . هذه المدينة المستطيلة كيف ستشكل حياتها الاقتصادية والاجتماعية في

ملاحق الواقع
واقفك الحيات الحيات

فله بحسب الذمت

الجبال الآهلة بالسكان والقريبة من الأودية الزراعية ، واستطاعت تلك الجهود أن تفي باحتياج الإنسان هناك في معظم السنوات الغابرة ، ولكن ازدياد العدد السكاني الحالي ونقص مياه الآبار حتى شح عن الوفاء بحاجات الناس ، واتجاه الناس الى الأعمال الأخرى التجارية والوظيفية بعدد يتقاصر تلك الامكانيات

المستقبل ، وما هي امكانيات الاستفادة منها على صعيدي الزراعة والسياحة ؟ ان طبيعة المنطقة الجغرافية المحددة بتكوينات سلاسل جبالها العالية وأوديتها الضيقة الصغيرة في غالب الأحيان قلصت امكانيات الانتاج الزراعي وحددته بامكانيات ثابتة منذ القدم . ولذا فقد حاول الانسان الاستفادة من سفوح الجبال

والتي كانت حقله التي تقطع معظم



الوقت وبيت الحكمة



فلاّخ الواقّع وليقاعا الحيك :

والبعيد سواء من الناحية الزراعية ، أو الصحية ، أو مستوى خدمات البلديات ، والنواحي العمرانية . ودور صندوق التنمية العقاري في النهوض بهذا الجانب . واهتمامات معاليه بمراكز الدفاع المدني ، وشؤون التعليم وغير ذلك من احتياجات المنطقة .

فمن الناحية الزراعية أشار معاليه إلى أن المنطقة بحاجة إلى سدود كثيرة والتي سوف تنفذ في الخطة القادمة بحيث تدفع بالمواطن إلى استصلاح الأراضي الزراعية . وأضاف معاليه إلى أن هناك اهتمامات كبيرة بتوفير مياه الشرب إلى كل قرية وسوف يتم ذلك بعد اقامة السدود وحفر الآبار ، كما أشار إلى أن هناك اتصالات بين معاليه ووزارة الصناعة والكهرباء بخصوص اقامة محطة كهربائية على شاطئ البحر في تهامة ، وهذه سوف تساعد في اقامة مشروع تحلية مياه البحر ومن ثم استفادة المنطقة منه . وفيما يتعلق بالبلديات قال معاليه : « ان هذه البلديات ناشئة الآن وسوف تقوم في المستقبل القريب بتلبية احتياجات المنطقة على المستوى السكاني والسياحي أيضاً . وسنحاول أن نطبق في هذه المنطقة فكرة المجمعات القروية . وقد بدأنا بذلك في المخواه » .

أما فيما يتعلق بالمستوى الصحي فقد أشار معاليه إلى : « ان المنطقة شاسعة وتحتاج إلى مستشفيات حديثة وقد بدأ العمل بإنشاء أول هذه المستشفيات في الباحة الآن عقب زيارة صاحب السمو الملكي الأمير فهد ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء الأخيرة للمنطقة حيث استجاب سموه لاحتياج المنطقة السريع إلى مستشفى متكامل فأمر سموه بإنشائه . وسيبدأ تشغيله قريباً بإذن الله » .



معالي الشيخ ابراهيم بن عبد العزيز بن ابراهيم أمير منطقة الباحة : على أبناء المنطقة واجب كبير في تطوير منطقتهم .

برزت مشكلة تصريف الإنتاج من الخضروات والفواكه فتدنت أسعار ما ينتجه المزارعون نتيجة لعلاقة تفوق العرض على الطلب .

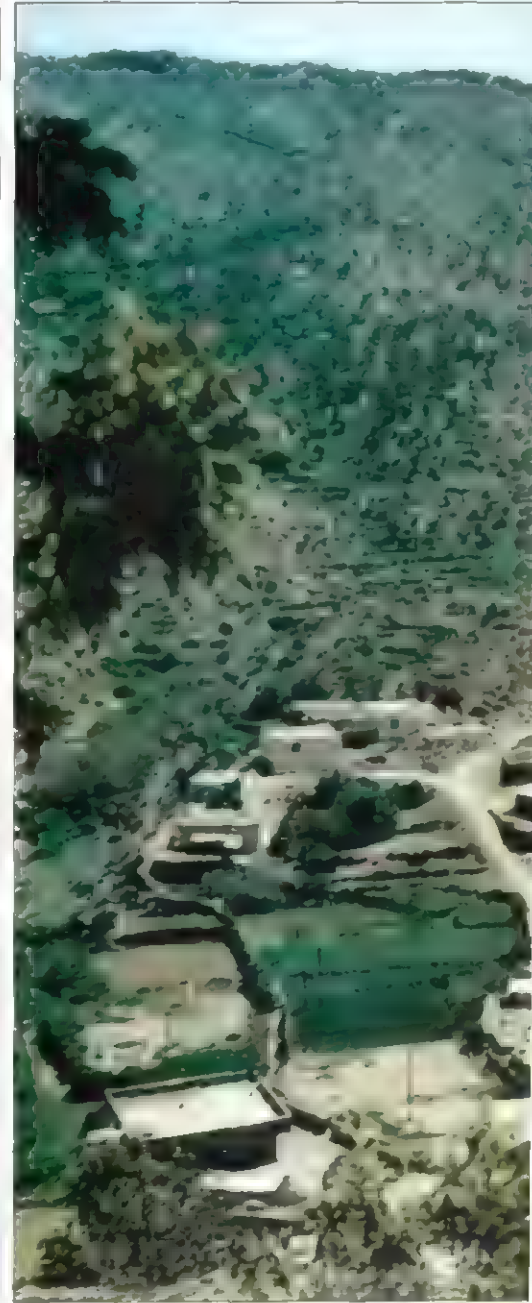
في ضيافة معالي أمير المنطقة

ان التطور الذي تشهده هذه المنطقة وما تحتفظ به من امكانيات التطور والمساهمة في انعاش اقتصاديات الوطن زراعياً . وان الاحتياجات الكثيرة من طرق ومستشفيات وتوفير مياه الشرب والري شجعنا على الالتقاء بالمسؤولين في أهم القطاعات الحكومية بالمنطقة . وكان لا بد ان تقابل معالي أمير منطقة الباحة الشيخ ابراهيم بن عبدالعزيز ابن ابراهيم لنطرح أمامه تساؤلاتنا عن واقع المنطقة وامكانياتها وموقعها في خطة التنمية الخمسية الثالثة وعن بعض الاحتياجات السكانية الأخرى . وفي جولة القافلة في منطقة الباحة أجرى الاستاذ عبدالله حسين الغامدي رئيس تحرير « القافلة » حواراً مطولاً مع معاليه تحدث من خلاله عن احتياجات المنطقة واهتمامات معاليه في المستقبل القريب

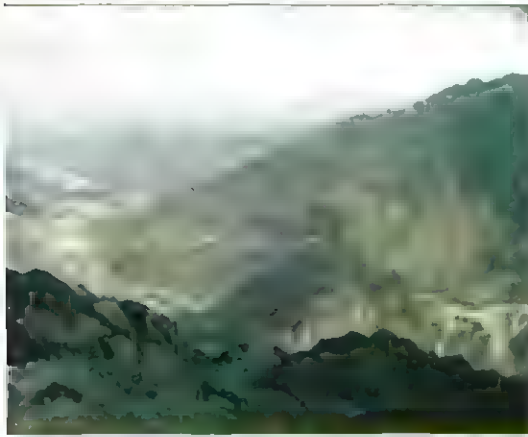
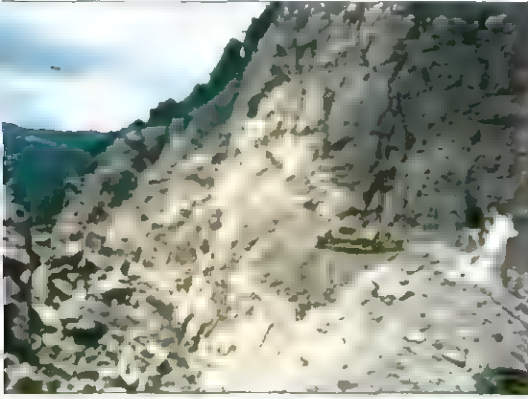
١ - سوق شعبي بالمنطقة يتتاع منه الناس حاجاتهم الغذائية الأساسية .

٢ - مبنى بلدية بلجرشي الجديد .

٣ - مدرجات خضراء وجبال تكوونها الأشجار في منطقة بيسان بهران .



منطقة وقعات



١ يحذر من...
٢ لا بد من...
٣ كهر...
٤ قو...
٥ م...
٦ كهر...

الى المبادرة والمساهمة بتنمية المنطقة سواء كان ذلك على الصعيد الزراعي أو الصناعي أو السياحي . وقال معاليه ان امكانيات المنطقة تكمن في مستقبلها اذا لم تتضح الفوائد السريعة في الوقت الحاضر لآبناء المنطقة . وأشار الى أن نظرة الى تجربة منطقة عسير ترينا كيف أن أصحاب المشاريع عندما نظروا الى المستقبل أصبحوا يدرون الكثير واصبحت مشاريعهم تتسع بعد أن أصبحت المنطقة سياحية وكثر زوارها واتسعت حركتها التجارية . وهذا ما أتوقعه لهذه المنطقة . ان شاء الله .

دعنا نرى همزة وصل بين مكة وجده والضائف من جانب وجنوب المسكة من جانب آخر . وللوقوف على مزيد من التفاصيل حول مشاريع المنطقة في مجالات المواصلات والخدمات البلدية والصحية والتعليمية والزراعية . فقد أجرت القافلة لقاءات مع عدد من المسؤولين في الادارات الحكومية المختلفة هناك .

المواصلات

تتأثر القرى على سفوح الجبال وبطن الأودية ممتدة شرقاً وغرباً . بعضها يقع على سفوح جبال السروات وبعضها في تهامة . هذا الاتساع الكبير وهذه الطبيعة الجبلية الوعرة جعلتا من المواصلات شرياناً حيوياً بدوره لا تنتعش الحياة ولا تتطور القرى . وفي لقائنا مع سعادة الأستاذ فيصل الخزع . وكيل امارة منطقة الباحة . تحدث سعادته عن مشاريع المنطقة واحتياجاتها . فقال : لقد سعدت المنطقة بزيارة سمو ولي العهد لها . وكان لنا شرف موافقة سموه السريعة لتلبية بعض الاحتياجات الملحة

وسيتسع هذا المستشفى الى ٣٥٠ سريراً قاعة للزيادة الى أربعاء . سرير . وسيجهز بأحدث المعدات .

أم دلسة للواحي العصرية التي تشهدنا منطقة حديثاً . فقد أشار معاليه الى أن اهتمام الدولة بهذه المنطقة لا يقل عن اهتماماتها بالمناطق الأخرى . ولذا فقد أسس فرع لصندوق التنمية العقاري لكي يقدم قروضاً للمواطنين لإقامة مساكن مريحة لهم . وأشار معاليه الى أنه سوف يتم في القريب العاجل النظر في قيسة القروض المخصصة لهذه المنطقة في محاولة لرفعها وذلك لكي يزداد اهتمام أهالي المنطقة بها لإقامة مساكن لهم بالإضافة الى أن المنطقة . منطقة سياحية . فإن الاهتمام بها يحتم زيادة نسبة القروض . وإذا ما عرفنا أيضاً أن تكاليف البناء في المنطقة باهظة .

وفيما يخص الدفاع المدني أشار معاليه الى أن المنطقة منطقة جبلية وبها من القرى ما يزيد على أربعمئة قرية . والمنطقة معروفة بوعورة الطرق اذ أن معظم القرى معلقة في رؤوس الجبال والوصول اليها من الصعوبة بسكان في حالة حدوث حريق أو ما شابه ذلك . لذا فإن التفكير في استخدام الطائرات العمودية في مكافحة الحرائق مستقبلاً أمر وارد اذا ما عرفنا أن مراكز الدفاع المدني توفر خدمات جيدة جداً اذ تعد من أفضل القطاعات في المنطقة

لقد أبدى معالي الأمير ابراهيم بن عبد العزيز بن راهيم اهتمامه وحرصه الشديد لتطوير المنطقة في مختلف المجالات . وقال معاليه انه لن يدخر وسعاً في النهوض بها . وقد شدد على أن المنطقة تحتاج الى جهود أبنائها وأهbab بالذات بأصحاب رؤوس الأموال منهم

الأمح الواقف وليلكاحيك

مستشفى الباحة وقد اكتملت منشأته ويتظر
افتتاحه قريباً



طالب توقف هطول الأمطار وانعكاس ضوء
الغروب على صفحة الاسفلت واسطح المنازل



دامخ الواقع وإيكالات الحكة



الاستاذ عبدالله بالرقوش أحد شيوخ قبائل
زهران : تزخر المنطقة بامكانات طبيعية
ومناخية تؤهلها للمساهمة في تطور بلادنا .

في المنطقة تلبية بعض الاحتياجات الملحة
لعدد من القرى . كالنظافة العامة وشق
الطرق الفرعية واصلاحها . ولا شك في
أن تطور الحياة وازدياد احتياج الناس
للخدمات الأساسية يدعوان اللدابات الى
توسيع دوائر نشاطاتها في مجالات خدمات
الأولية للمنطقة حتى يأخذ نموها شكله
الطبيعي والمتكامل . وقد كان للقافلة
حوار مع كل من رئيسي بلديتي الباحة
وبلجرشي . تطرقنا فيه الى العديد من
المسائل التي تهم المواطنين هناك . وكان
حوارنا الأول مع الأستاذ عبدالله بن
عد الخالق . رئيس بلدية بلجرشي .
حول النقاط الرئيسية التالية :

ما هي أبرز مشاريع بلدية بلجرشي الحالية والمستقبلية

لدينا عدة مشاريع تحت التنفيذ
أولها : مبنى البلدية الذي أوشك على
الانتهاء . ثم هناك مشاريع أخرى
صغيرة تشمل فتح شوارع جديدة في
المدينة . بعضها يخترق مباني البلدة
القديمة في وسط المدينة . وبعضها
شوارع فرعية . وقد تبلغ جملة تكاليف

ونحاول ايصال الخطوط الى كل قرية
ومزرعة ما أمكن ذلك .

فقلنا له : ما دامت المواصلات
شرياناً حيويّاً كما ترون . فكيف تعيش
كثرة من قرى زهران وتهامة وخاصة قرى
جبال شدا دون وصول هذا الشريان
اليها ؟

فقال : اننا نحاول تحقيق ذلك
بقدر الامكان . وقد فتحنا بعض الطرق
المؤدية الى قرى شدا . ولكن وعورة
هذه الجبال تحتاج الى امكانيات أكبر
وذلك ما نرجوه في المستقبل .

ثم تساءلنا عن : أهم مشاريع
ادارة المواصلات المقبلة . فأجاب :
ان ابرز الأعمال المنظورة الآن هي
التي قد بدأ العمل على تنفيذها وأهمها .
طريق الباحة - مطار العقيق بطول ٤٠
كيلومتراً وطريق عقبة الباحة - تهامة .
وطريق الطائف - بني سعد - الباحة
عبر قرى بني مالك . ودوس من زهران .
كما اننا سننفذ على مراحل مشاريع ربط
القرى بعضها ببعض . أما طريق عقبة
الباحة - المخواه فيبلغ طوله ٤٥ كيلومتراً .
سيتخلله ٣٤ نفقاً تتراوح أطوالها بين ١٤
متراً و ٢٢٢ متراً . كما أنه سيحوي ٦٤
جسراً وسيمر عبر قرى الطفير -
العين - آل طارق - جوة العليا -
الشعب - الرونة - السكران - العوفة -
المروة . وسيتم تنفيذه خلال ثلاث سنوات .
ان شاء الله .

الخدمات البلدية

تقدم بلدية الباحة وبلجرشي الرئاستان
خدمات أساسية لهاتين المدينتين وللعديد
من القرى المجاورة . ورغم الامكانيات
المحدودة المتوفرة للبلديتين : فانهما تحاولان
بالتعاون مع البلديات الفرعية الأخرى



سعدة الاسد فهد هزان وكيل أمانة
منطقة الباحة . مستشفى الباحة الجديد
وسيفتح قريباً . وسيتم استكمال منشآت
مطار العقيق عاجلاً .

للمنطقة . فكان أن أمر سموه ببناء
مستشفى الباحة والبدء في تنفيذ بعض
الطرق الهامة مثل طريق الطائف
بني سعد - زهران - الباحة الذي
يخترق كامل منطقة زهران ويوصلها
بالطائف والباحة . اضافة الى اعتماد
بعض الوصلات الأخرى التي سميت
بوصلات الجش التي تربط الأطاولة
بالمندق . اضافة الى اعتماد سفلة
طريق بيده المتفرع من قرب بلدة
الاشناء . وهناك مطار العقيق الذي
انتهت مديرجاته وننتظر الشروع قريباً
في بناء مبانيه الأساسية . وسيصل المطار
بطريق رئيسي الى الباحة .

وحول موضوع المواصلات كان لا
بد لنا أن نلتقي بالأستاذ عبد الهادي
المنصوري رئيس ادارة المواصلات بالمنطقة
الذي عبر عن مفهومه للمواصلات فقال :
انني أعتبر المواصلات شرياناً أساسياً
لحياة المجتمع وبدون وصول هذا الشريان
الى كل أجزاء المجتمع فان تطور تلك
الأجزاء يظل ناقصاً . وادارة المواصلات
بالباحة تقوم بجهودها الممكنة لشق الطرقات
الترابية : واعادة مسحها بعد الأمطار :



الاستاذ عبد الهادي المنصوري مدير ادارة المواصلات بمنطقة الباحة : نسأمر أن تتصل معظم قرى المنطقة بالأسفلت ضمن الخطة الخمسية الحالية .

الصحة

أخرى في نطاق البلدية ، وقمنا بمنح أراضٍ لذوي الدخل المحدود في كضامة بهر ، ونأمل مستقبلاً في تنفيذ شبكات المياه التي سبق أن اعتمدت في موازنة الأعوام الماضية . واختتم حديثه قائلاً : ان البلديات تحتاج الى مزيد من الدعم ، لتمكينها من القيام بما يجب عليها في نطاق خدماتها لتحقيق للمواطنين ما يتمنونه وما تسهر الأجهزة الحكومية على تقديمه في كل مكان .

كانت المستوصفات الصغيرة بالمنطقة تؤدي وظيفتها البسيطة بدأب مستمر لكن امكاناتها العادية وجهازها الطبي وتجهيزاتها أقعدتها عن القيام بالخدمة الطبية التي تحتاجها المنطقة ، ولقد كانت معظم حالات المرضى تحال الى الطائف . وحين افتتح مستشفى بلجرشي ، استبشر الأهليون خيراً ، وأقبل المرضى على هذا المستشفى . غير أن الكثافة السكانية الهائلة منسوبة الى عدد الأطباء . توضح لنا احتياج المنطقة للمزيد من المستوصفات والمستشفيات . ولقد تم مؤخراً الانتهاء من انشاء وتجهيز مستشفى الباحة والذي سيبسد نقصاً في الخدمات الصحية ويعود بالنفع على أهالي المنطقة .

الزراعة

كما ذكرنا أن المنطقة كانت إحدى المناطق المهمة لإنتاج الحبوب والخضروات والفواكه في الفترات السابقة . ولكن قلة المياه . وازدياد عدد السكان . جعلاً الزراعة تتعرض إلى إهمال شبه كلي مما دعانا للالتقاء بالاستاذ ابراهيم زارع لنسأله عن خطة وزارة الزراعة بالمنطقة لتوفير مياه الشرب والتغلب

ورغم أن امكانات البلدية محدودة لا تمكنها من تقديم ما نطمح اليه من خدمات أساسية فاذنا نخطط مستقبلاً لوضع مخطط متكامل لربط القرى ببعضها بالأسفلت . وفي النية انشاء خط دائري لربط القرى الواقعة في نطاق البلدية والقيام برصف الشوارع وانارتها ونطمح في المستقبل الى أن نرى شبكات المياه وقد دخلت كل بيت . أما مشاريعنا الحالية فيدخل ضمنها سفلتة شوارع مؤقتة . واقامة مجمع تجاري ضخم في وسط البلدة . وتخطيط مواقف للسيارات وتنفيذ الخط المزدوج بين الباحة والظفير ، والشروع قريباً في انشاء مبنى البلدية . ونفكر في اقامة متنزه كبير يطل على تهامة ويحوي حدائق عامة وملاعب أطفال واستراحات صغيرة .

ولقد قمنا مؤخراً بتحديد موقع للاستاد الرياضي وموقع آخر لمباني الكلية المتوسطة وقمنا بتخطيط المجمع السكني بالقرب من قرية رغدان ، وسنشرع مستقبلاً في تخطيط شوارعه وانارتها وبناء المدارس ومد المياه وشبكات المجاري ليصبح مدينة نموذجية . كما نفكر في اقامة مجمعات

نزع الملكيات والسفلتة والأرصفة أكثر من ٢٢ مليون ريال تقريباً . ولدينا مشروع لسفلتة الشوارع المؤقتة . كما أننا نقوم بانارة عدة شوارع جديدة في مختلف أنحاء المدينة ، وهناك الكثير من المشاريع التي نطمح الى اعتمادها من قبل الوزارة مستقبلاً . باذن الله .

كما أننا أعددنا مخططاً كاملاً لمنطقة نشاطات بلدية بلجرشي . ونضم منطقة تبدأ من قرية « الغبر » في بني كبير شمالاً حتى قذانة جنوباً . وبعرض أربعين كيلومتراً غرباً وأربعين كيلومتراً شرقاً . وفي هذا الصدد طلبنا إلى صندوق التنمية العقاري اعتبار هذه القرى كأجزاء من مدينة بلجرشي لكونها قريبة من المدينة ولكونها تدخل ضمن مخطط البلدية ومشاريعها في المستقبل . ونرجو أن يستجاب لهذا الطلب . باذن الله .

بلدية الباحة

التقينا بالاستاذ المهندس محمد حمدان عطية الذي عين مؤخراً رئيساً لبلدية الباحة فحدثنا عن نشاط البلدية وما نطمح الى القيام به في المستقبل فقال : تقوم البلدية حالياً بتقديم الخدمات الأساسية للقرى الواقعة في اطار خدمات بلدية الباحة والتي تمتد من بني يسار وحتى المد وذلك في مجالات النظافة وصحة البيئة واعتماد نشاط أهلها العمراني ضمن مخطط المنطقة . ولقد سعينا الى توسيع نطاق خدمات البلدية لتشمل أربعين قرية محيطة بالباحة وذلك لاقتراب المسافات فيما بينها مستهدفين بذلك التخطيط لمدينة كبيرة تأخذ شكلها العمراني والحضاري في المستقبل ولتتمكن من الاستفادة من صندوق التنمية العقاري .

ألمح الواقع وبقايا الحية

الشاعر الشعبي جاران الله الزهراني :
في إحدى جولاته في المنطقة .





الاستاذ عبد الله بن عبد الخالق رئيس بلدية بلجرشي : مخططاً شاملاً لكافة القرى التي تقع ضمن دائرة خدمات بلديتنا .



الاستاذ عبد الرحمن الدهري نائب مدير التعليم بمنطقة الباحة : نالت المنطقة نصيبها من التعليم .



الاستاذ محمد حمدان عطية رئيس بلدية الباحة : تفكر في تنفيذ مشروع الخط الدائري لربط القرى التابعة للبلدية

الخمسة الثالثة . كما قامت المديرية بتنفيذ عدد من مشاريع التشجير بالمنطقة واقامة متنزهات ، ومنها مشاريع التشجير بشبه وشفا القيمة والبريده وعبدان والحرمان ومشنه ومنتزه رغدان . كما ان المديرية تشرف على المحافظة على الغابات الطبيعية من العبث بها . وقامت باشاء مشتلين للغابات بكل من الباحة والمندق بهدف انتاج الشتلات الحرجية لتوسيع زراعتها بالمنطقة وذلك بغية تجميلها .

أمير بلجرشي ومستقبل المنطقة

حين قابلنا سعادة أمير منطقة بلجرشي الأستاذ محمد المزروع . رحب سعادته بخطوة « القافلة » لتعريف المواطنين بما تتميز به المنطقة من امكانات زراعية وسياحية ومناخ صيفي رائع . وحول سؤالنا له عن توقعاته بالنسبة لمستقبل المنطقة خلال العشرة الأعوام القادمة ، أجاب : انني اتوقع المزيد من التطور في القطاعات العمرانية والزراعية والصحية والتعليمية . والخدمات العامة . كما انني أتوقع أن من يعود الى المنطقة بعد غيبة عشر سنوات منذ الآن فلن يستطيع

الأعمال الحرة والوظائف . ومع ذلك فاننا نحاول التغلب على مشكلة المياه بانشاء السدود والعقوم لحفظ مياه الأمطار ، وقد تم بالفعل تنفيذ سد بني هلال ، ويجري حالياً ترسية سد وادي الصدر بزهرا ، وهناك دراسات تجري بالنسبة لعدد من السدود . وكذلك تم مسح عدد من المناطق الزراعية بالعقيق وجرب ودراخ والحشرج ومعشوقة . ووضعت مخططات لها بقصد توزيعها على المواطنين بهدف توسيع الرقعة الزراعية لزيادة الانتاج الزراعي بالمنطقة .

وسألنا : ما هي مشاريعكم في المستقبل على صعيدي توفير المياه والاهتمام بالأراضي الزراعية . ثم التركيز على تجميل المنطقة والعناية بغاباتها لكونها منطقة سياحية هامة ؟

فأجاب : تجري دراسة احتياجات المنطقة من مشاريع المياه . وسيتم رفعها الى مقام الوزارة لاعتمادها حسب الأولويات وامكانات الوزارة . وكما أشرنا فقد تم تنفيذ سد بني هلال ويجري ترسية سد وادي الصدر وسيتم تنفيذ خمسة سدود أخرى بالمنطقة خلال الخطة

على هذه المشكلة ؟ فقال : تقع المنطقة ضمن منطقة الدرع العربي التي تتميز بقله المياه وعدم وجود مكونات مائية ، ونحن نحاول ايجاد حل لهذه المشكلة عن طريق اقامة السدود والعقوم لحفظ مياه الأمطار التي تذهب هدرًا دون الاستفادة منها في مواسم الأمطار والقيام بمشاريع موحدة لمياه الشرب . ولقد قامت الوزارة بحفر العديد من الآبار بالمنطقة منها ما ثبت نجاحه . كما أن هناك حوالي عشرة مشاريع للمياه ما زالت قيد التنفيذ بغامد وزهران . بالإضافة الى مشاريع أخرى سوف يتم اعتمادها . باذن الله .

قلنا للأستاذ ابراهيم زارع : كانت المنطقة احدى المناطق المهمة في المملكة من حيث توفر الانتاج الزراعي في الماضي . ولكننا نلاحظ انحسار النشاط الزراعي . ويرى الأهالي أن مشكلة المياه هي الأساس فما رأيكم في هذه المشكلة ؟

فأجاب : ترجع قلة الانتاج الزراعي الى قلة المياه بصورة عامة في المنطقة . والى اتجاه معظم المزارعين الى

لتشغيل المحطات وصيانتها ، ومن المتوقع أن تتمكن من القيام بتشغيل وصيانة هذا المشروع الحيوي عند انتهاء عقد الشركة في عام ١٤٠٢ هـ . وأحب أن أوضح ان الادارة الحالية قد انضمت الى المركز الرئيسي لمحطات شبكة كهرباء الجنوب في أبها ، فأصبحت شبكات المنطقة موحدة في شركة واحدة هي شركة كهرباء الجنوب .

التعليم والتدريب المهني

حضيت المنطقة بنصيبها من المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية ، وفي حديثنا مع الأستاذ عبدالله الدهري ، نائب مدير التعليم ، قال : أخذت منطقتنا نصيبها من رعاية وزارة المعارف حيث يوجد بالمنطقة ٨ مدارس ثانوية ، و ٣٤ مدرسة متوسطة ، و ١٥١ مدرسة ابتدائية . يدرس فيها أكثر من ١٥ ألف طالب . ونطمح الى افتتاح المزيد من المدارس المتوسطة والثانوية . وقد تم بناء ١٩ مدرسة من قبل وزارة المعارف . ويجري العمل حالياً على انشاء مبان حديثة لأكثر من ٢٧ مدرسة . هذا بالإضافة الى نشاط الرئاسة العامة لتعليم البنات اذ ان لها نصيباً طيباً في نشر التعليم في هذه المنطقة .

أما على صعيد التدريب المهني . فقد قمنا بجولة في مباني وورش المعهد بصحبة مدير معهد التدريب المهني الذي حدثنا عن المشروع الضخم الذي يجري انشاؤه حالياً لاستيعاب العديد من الطلاب المهنيين وذلك ضمن خطة الدولة لتطوير معاهد التدريب المهني وأضاف قائلاً : ان الاقبال على المعهد لم يصل بعد الى الحد الذي نطمح اليه لكننا نأمل أن يتحقق ذلك في المستقبل القريب .



١ - سادة استاد محمد برزوع امر بهرحي .
مندان بمستقل منطقة

٢ - سادة جابر احين احد شيوخ قبائل
هرح . مستقننا جعية ونحتج او
عديه .

٣ - مدير معهد تدريب مهني يوضح كتاب
مطور محرم مشروع البناء الجديد
معهد

التعرف اليها بسهولة وذلك للحركة العمرانية السريعة في كل أرجائها . وانها ستكون مصيلاً رائعاً يؤمه الجميع من كل مكان . وهيب لكل المهتمين من أبناء المنطقة المشاركة في تطويرها . ولا يغوتني أن أنه بلاء اهتمام التدريب الذي تلقاه المنطقة من كافة المسؤولين والذي سيساعد . ولا شك . على رفع مستوى سكان المنطقة الصحي والعسكري والثقافي

شبكات الكهرباء

بعد مشروع شبكة كهرباء منطقة الباحة من أنجح المشاريع التي نفذت في المنطقة على الاطلاق . حيث أنجز في زمن قياسي . وقد استطاعت القوى العاملة المنفذة التغلب على صعوبات التكوين الجغرافي الجلي للمنطقة بكفاءة تدعو للاعجاب . وقد التقى بالمهندس ابراهيم عبدالله عطية . رئيس إدارة المشروع فأجاب عن تساؤلاتنا حول طاقة المحطة . ودائرة خدماتها . وأصول الشبكة . وخطط المستقبل قائلاً : لقد بدأت الشركة بتنفيذ المشروع في شهر رمضان لعام ١٩٩٩ هـ . وقد اكملت كافة انشاءات المحطة الرئيسية والشبكات التي غطت أكثر من ٤٥٠ بلدة وقرية . وبلغ عدد المشتركين حوالي ١٩ ألف مشترك . وتتكون المحطة من ٧ مولدات بطاقة عشرة ميغاواط خمسة مولدات و ٥ ميغاواط لمولدين . ونفكر مستقبلاً في اضافة مولد آخر بقدرة عشرة ميغاواط . أما تكاليف المشروع الذي استغرق تنفيذه رهاء ٣٤ شهراً فقد بلغت حوالي ستدائة مليون ريال . ويجري العمل حالياً لربط منطقة العقيق بالشبكة المركزية . هذا ونقوم باعداد الكفاءات الوطنية اللازمة

ملاحح الوقف وليكأالحك



تحتضن هذه الجبال بouda أودية
وجبهها السروي بينما تكون شديدة الانحدار
الجانب التهامي .



قرى بيضان على هذه الهضبة المنبسطة والذي
تحلق فوقها الفيوم وتراقص في خضرته
سنايل القمح .

البلد الواقع في كائنات الحية



ملاحح الواقف وأيقونات الحياة

من الناس في مناطق الباحة . ولكن لم تكن لتحقق وقعها الطبيعي في النفس لو لم نقيم بزيارة مناطق عديدة من أجزاء بلاد غامد وزهران حيث تأكدنا بعدها الجبال وتنتشر القرى هنا وهناك . من صدق المقولة في الماضي ومن امكان على سفوح منحدرات جبال السروات تحقيقها . وحين مضينا برفقة الزميل تركي غرسان . من مكتب أرامكو الغابات وفي أطراف الأودية الواسعة الكبيرة للتوظيف بالباحة . ليأخذنا إلى قرية دوس . مثل أودية بيضان وعويرة وبعره ، ووادي ارتقينا غابة رغدان وواصلنا سيرنا من تروق الواسع ووادي سد الحوية وبرحرح بيضان حتى منطقة دوس ، احدى قبائل وغيرها من مئات الأودية الحصبة التي



١ - قطدن صغيرة من أغمم ترمي في الجبال والأحراش الكبيرة .

٢ - « الحمران » بلدة جميلة فوق منبسط يشرف على تهامة

النشاط الرياضي والاجتماعي

تم اعتماد ثلاثة أندية رياضية من قبل الرئاسة العامة لرعاية الشباب . وهذه الأندية تمارس نشاطاتها الرياضية والاجتماعية منذ مدة طويلة الا أنها لم تعتمد الا خلال السنوات القليلة الماضية . وقد اختارت هذه الأندية أسماءها من مسميات القبائل والموقع ، فهناك نادي غامد في بلجرشي ، ونادي زهران بالأطاوله ونادي السروات برغدان . ولقد زرنا نادي زهران بالأطاوله وأطلعنا رئيس النادي على فكرة تبني انشاء متحف شعبي يضم ملامح الحياة القبلية والرعية والزراعية التاريخية في المنطقة اضافة الى العناية بأدوات الزراعة وبالملايس الشعبية المرتبطة بحياة السكان وتراثهم ، وقد اطلعنا على نواة المتحف المتواضعة وحدثنا عن خطة النادي في المستقبل لاستئجار منزل شعبي قديم وتخصيصه لتنسيق المتحف . وهذه فكرة جيدة تستحق التقدير وتدعو للدعم مادياً ومعنوياً من قبل إدارة الآثار والمتاحف وجمعية الثقافة والفنون حتى يصبح العمل منسقاً ومستوفاً لأبعاد الحياة الاجتماعية لسكان المنطقة . ثم زرنا نادي السروات برغدان وحضرنا جانباً من حفل غنائي ترفيهي اقامه النادي لمنسوبيه ، تعرفنا خلاله إلى رغبة الإدارة في تقديم كافة الأنشطة الرياضية والثقافية

مناظر «دوس» زراعية وغابات ومنظر رائحة

« كنا نمون مدن الطائف ومكة وجدة بالحبوب والعسل واللوز » . كنا نصدر الكثير من انتاجنا الزراعي الى تهامة وعسير . تلك مقولات نسمعها

ملاحح الواقع وأيقاعات الحياة

إلى إنعاش المنطقة زراعياً وسياحياً وذلك عن طريق إقامة التسهيلات وتأمين خدمات الراحة الرئيسية التي يتطلع إليها المصطافون أثناء موسم الإصطيف .

وبعد ، فهذه هي منطقة الباحة والأمل يحدو أبناءها في استجابة المسؤولين للاهتمام بطموحاتهم وتحسبهم بواقع المنطقة ، ويأتي أيضاً من العزم الأكيد لدى المسؤولين الذين أبدوا الاهتمام للمساهمة بقدر ما يتاح لهم في خدمة المنطقة وتطور مجتمعاتها ، واستفادة بلادنا العزيزة من كل ما تزخر به من إمكانات وموارد للخير والعطاء .

كلمة أخيرة

بهذه الحلقة نختم استطلاعنا المطول عن منطقة الباحة ، وما قمنا به لا يخرج عن إطار التحقيق الصحفي لمجمل ملامح الحياة الاجتماعية والعمرانية والسياحية في المنطقة ، ولم يكن هدفه تقديم دراسة أكاديمية عن تراث المنطقة أو تكوينها الجغرافي ومناخها والتطورات الاجتماعية المصاحبة لفترة التحول المادي الذي عم مناطق المملكة بشكل عام . إذ أن مجال مثل هذه الدراسة يخرج عن إطار ما حددناه لمهمة التحقيق الصحفي .

إن الهدف الرئيسي لم يكن أكثر من لقاء الضوء الخافت على ملامح الحياة والطبيعة والناس بغية التعريف العام بهذا الجزء من وطننا العزيز ، ومن ثم رصد مؤشرات النمو والتطور واستجلاء وجهاً نظر المسؤولين المباشرين تجاه ما يطمح إليه المواطنون من آمال ، وإنا لنرجو أن نكون قد قمنا بجزء من واجب الرسالة الملقاة على عاتقنا تجاه هذا الجزء وغيره من أرجاء بلادنا الواسعة []

علي الديمي
تصوير : شيخ أمين



الاستاذ عثمان بن سويد ، شيخ قبائل بني كبير من غامد يتحدث الى كاتب السطور .

الخمسية لتنفيذ سفلة أخرى تربط بلدة المندق بالقرى المجاورة الواقعة ضمن نطاق خدمات البلدية والبالغ عددها ١٨ قرية . ولقد نفذنا سوقين للخضار في المندق والنصباء ، ونقوم حالياً بنشاطات في مجال صحة البيئة ، كما نفذنا مشروع حديقة عامة . ونطمح لاعتماد انشاء حديقة عامة كبيرة بمساحة عشرة آلاف متر مربع تطل على تهامة وتحتوي ملاعب أطفال ومتنزهات عامة . كما أن الخطة الخمسية القادمة ستشمل مشاريع أخرى كشبكة مياه ، واقامة حواجز للسيول . واقامة دورات مياه عامة وسفلة مؤقتة . ومشاريع أخرى سيجري الاعلان عنها في حينها .

خلال زيارتنا للمنطقة ، التقينا بعدد من شيوخ القبائل ، وكنا حريصين على لقاء أكثرهم غير أن ظروف سفر بعضهم لم تمكننا من ذلك . ومع هذا فقد حظينا بلقاء الأستاذ عثمان بن سويد ، من شيوخ قبائل غامد ، والأستاذين عبد الله بالرقوش وجابر الحسين من شيوخ قبائل زهران .. وقد أبدى هؤلاء جميعاً اهتمامهم بالأسهام في تطوير منطقتهم في مختلف القطاعات . وهم في الوقت نفسه يطمحون

تملاً نفسك أملاً بالعطاء وصفاء باللون الأخضر ، والمساحات المزروعة المنبسطة ، والغابات المكثفة بشجر الزيتون والعرعر . هنا يمتد زهو المرء بأرضه الحصبة كلما مضت بنا السيارة عبر طرقات الجبال الوعرة والأودية الشديدة الانحدار . إنها الأرض ، وإنها الخضرة ، وإنه الأمل في أن ترفد هذه الأجزاء بخصوصيتها مسيرة تطورنا الحضاري واعتمادنا على إمكانات بلدنا الوفيرة في مجالات الزراعة والسياحة والإصطيف . وكل ما تحتاجه يتركز في التخطيط الواعي والموضوعي للاستفادة من كل معطيات الأرض وقدرات الانسان في هذا الجزء من وطننا الكريم على كافة الأصعدة التعليمية والسياحية والزراعية والترفيهية في مواسم الإصطيف .

بلدية المندق

في المندق كان لقاءنا مع الاستاذ جار الله عبدالله الزهراني ، رئيس بلدية المندق الذي حدثنا عن أهم المشاريع التي نفذتها البلدية والتي يجري العمل على تنفيذها في محيط عمل البلدية هناك فقال : قمنا بتنفيذ بعض السفلة المؤقتة ، كما نخطط في المستقبل وضمن الخطة

الزوجة

تأليف: د. عصام غنيم



وأُسئلة فيها قدر كبير من الغفلة والبله . « فالوالدة » الأمية ، أعني الجدة ، تخطب خطبة جميلة عن الأشياء المحسوسة وغير المحسوسة التي تحتاج إليها الأسرة ، ولكن هدفها يغيب عن ابتها « عفاف » - الأم الجامعية - ومختار ، الذي يقص القصة ، لا ينفك يخطب عن « المشتل والمستنبت » . و « عادل » ابن عفاف يحاضر عن « الصحيح والغلط » في حياة الأسرة وعن الحرمان من المحبة والحنان في حياة أولاد الأم العاملة ، واخته « ميرفت » تقدم « استعراضاً » للجوع الى المحبة والحنان . وهكذا تظهر « الأم » بمظهر المتهمه التي لا تملك دفاعاً في محكمة أدانتها مقدماً . فتنهار أعصابها ، وتستسلم لغيوبة من الصدمة ترى خلالها شريط حياتها بكل ما فيه من أخطاء ، فتثوب الى رشدها ، وتعترف بذنبها ، لتسير الحياة من بعد مسراها المنطقي الطبيعي . وهكذا طرح الكاتب المسألة وجعل لها حدثاً تدور حوله ، وحسم المشكلة بما لا يدع في رأيه مجالاً للشك أو الجدل . فجاءت القصة محاضرة على ألسنة متعددة ، ولكن لا يسمح للسامعين بالقاء أية أسئلة . وهي من ناحية شديدة الشبه بحكم وامثال « كليله ودمنة » ، فلو أن « دبشليم » الملك قال لبيدبا الفيلسوف : « أضرب لي مثل من تحرم ما ينبغي أن تعطي فتحرم ما تؤمل أن تعطي » ، لكان جواب الحكيم قريباً من هذه القصة . ولا أشك في أن كثيراً من القراء ينكرون علي وصف القصة على هذا النحو لأنهم يجدونها قصة واقعية . فقد استطاع الكاتب خلق هذا الوهم في نفس القارئ بذكائه ولباقته ، وبسلاسة عبارته ، واغتنائه في الحديث ، واستخدامه اللهجة العامية فيه بصورة طبيعية . غير أن المدقق في القصة يجد أنه ليس ثمة حوار بالمعنى الصحيح . فكل شخصية تلقي خطبتها ، ولكن تتخللها مقاطعات من شخصيات أخرى هي في الواقع فواصل في الكلام

تناول القصة موضوع عمل المرأة المتعلمة بعد الزواج وأضراره على الأسرة كلها ابتداء من الزوج فالأولاد فالمرأة نفسها . وقد عبر الكاتب عن ذلك في مقدمته القصيرة فقال « . . . ان المرأة هي الفلاحة التي عهد إليها باستنابت البشر . وذلك يكون في المشتل - والمشتل هو البيت الذي تكون فيه الأم حاضرة وفي حالة حضور دائم ، الحضور الشخصي . والحضور النفسي : كل أنواع الحضور هذه لا تتوفر الا في مخلوق واحد فقط هو المرأة . . . فاذا غابت المرأة عن المشتل فما عساه يكون مصير المشتل والمستنبت » ؟

وأنا لا أتطرق الى الموضوع من زاويته الاجتماعية ، فلست من ذوي الاختصاص ، ولذلك أقصر اهتمامي ، على القصة من حيث هي عمل أدبي . والقصة نفسها بسيطة التركيب والأحداث : امرأة يلهيها عملها عن أولادها فيفتقدون حنانها ويزورون عنها . فتصاب بصدمة عصبية عندما تشعر أنها فقدت أولادها . وعندما تفيق من صدمتها تنبه الى واقعها وتقرر التضحية بالوظيفة .

وقد أضرت المقدمة بالقصة من ناحيتين : الأولى أنها نهت القارئ الى أن الكاتب سيتناول موضوعاً شائكاً أبدى وجهة نظره فيه بصورة تقريرية ، ومن ثم جعله حذراً متشككاً وبخاصة اذا كان لا يسلم للكاتب بوجهة النظر هذه . والثانية انه بعد الحذر والتشكك يجد القصة سلسلة من الخطب والتعليقات التي تستمد قوتها من وجهة النظر لتزيدها اثباتاً وتأكيذاً ، دون أن تكون هناك شخصية واحدة واعية تتبنى وجهة النظر المضادة لتكون النتيجة مقنعة حقاً . والحقيقة أن الكاتب لم يزد على أن أوجد عدداً يسيراً من المواقف وترك الشخصيات المؤيدة تخطب ، بينما جرد « الخصم » من كل قدرة على المنطق بل النطق الا بعبارات تافهة

لكيلا يظل على وتيرة واحدة . اذ ليس لها قيمة في الحوار غير ذلك . واذا عريت القصة من ايهاام الواقعية فان الكاتب يعجز عن اقناع القارىء بوجهة نظره لعدة أسباب .

انه يعرض الأمر من زاوية واحدة كما ذكرت من قبل .

ان « مختار » الذي يقص القصة . واليه ترجع الشخصيات الأخرى بوصفه المعلم الكبير ليس حكماً منصفاً لأنه هو صاحب فكرة المثلث والمستنبت . ولذلك فانه يقف مأخوذاً بحكمة والدته . ومأسوراً بمنطق عادل . ومشدوها باستعراض ميرفت . لأنه في صفهم أولاً . فهم ينطقون — أو هو ينطقهم — بما في نفسه . ولانعدام قدرته على الجدل ثانياً . ويتضح ضعفه في هذه الناحية . ومن ثم تهتز ثقة القارىء في أهليته . عندما يستسلم لمغالطة « عادل » حول أفضلية العمل في الدفاع المدني على ما سواه . فعادل يرى أن رجال الشرطة والجيش وسائر العاملين رغم شرف عملهم وبغض النظر عن مستوياتهم في السلك — يعملون للأمة ولأنفسهم في الوقت ذاته . فهم يهيئون الأمن ويحمون الاستقلال للبلد كله بما في ذلك أنفسهم وأسرهم . أما رجال الدفاع المدني فليس لأنفسهم نصيب في ما يعملون . والمغالطة هنا واضحة . اذ لا فرق بين رجل الدفاع المدني وأي خادم آخر للأمة . فالحالات الطارئة التي يستجيب لها رجل الدفاع المدني قد تكون في أهله وعشيرته . شأنه في ذلك شأن الطبيب والجندي والشرطي . غير أن « مختار » لا يتنبه لهذه المغالطة المنطقية ويقف مأخوذاً بقوة حجة ابن اخته لا يملك جواباً .

لماذا حرم « عادل » و « ميرفت » رعاية أمهما وحنائهما بحكم كونها موظفة ؟ لقد أصبح الأول في الثامنة عشرة وأصبحت الثانية في الثالثة عشرة . واذا كانا قد افتقرا الى عناية أمهما طفلين صغيرين فلماذا يفتقران الى رعايتهما وحنائهما بعد أن أصبحا يذهبان الى المدرسة ؟ ان عمل الأم ينتهي في وقت قريب من انتهاء اليوم الدراسي . وكان بوسعها أن تشبع « جوعهما » الى الرعاية والحب والحنان في الوقت الطويل ما بين الساعة الثانية بعد الظهر وساعة النوم . فهل نفترض أن الأم مهملة لأولادها . بغض النظر عن انشغالها عنهما بالعمل ؟ واذا سلمنا بذلك . تكون هذه الأم حالة خاصة لا يعتد بها ولا تصلح أن تكون مثلاً عاماً للمرأة العاملة .

ألقي ذنب اهمال الأولاد كلية على الأم . أما الأب الذي يمضي وقته كل يوم الى منتصف الليل في لعب الورق مع اصحابه فلا ذنب له في نظر الكاتب أو في نظر « مختار » سوى أنه لم يلزم زوجته البيت وسمح لها بأن تعمل وتهمل أولادها . وهذا المنطق . ان لم يكن مصدره تعصب الرجل للرجل . فأقل ما يقال فيه أنه دليل على الانسياق وراء وجهة النظر وصرف عن كل ما سواها .

في المقدمة والقصة اثارة للشكوك حول ضرورة تعليم المرأة تعليماً عالياً . ولكن الكاتب يتحدث عن الممرضات في مستشفى الدكتور سامي وقدرتهن باعجاب . في كل مجتمع نساء كثيرات اضطررن الى العمل — أي عمل — لاعالة أولادهن وتعليمهم . وهن موضع اعجاب المجتمع لما يقدمن من توضحيات . ولن تجد متحدثاً عن ضياع أولادهن وافتقارهم الى الرعاية والحب والحنان . والنساء في كثير من القرى يعملن في البيت وخارج البيت بحكم الضرورة . فتكون الرعاية التي يتحدث عنها الكاتب ترفاً لا قبل للأسرة به . ولن تجد في أبناء القرية من يخطر بباله أنه محروم من الرعاية والحب والحنان .

انني في هذا لم أخرج عن خطتي . فأنا لا أناقش وجهة نظر الكاتب . وانما أعد بعض المآخذ في تناوله لها في القصة . نعم ليس من المفروض أن يكون العمل الأدبي بحثاً علمياً مستوفياً كل مقتضيات البحث العلمي . ولكنه عندما يكون غائياً لا يجوز أن يكون مجرد تقرير لوجهة نظر . لأنه اذا افتقد الحد الأدنى من الاقتناع — وبخاصة اذا لجأ الى المنطق — فقد غائيه ومن ثم تأثيره .

أما من حيث البناء . فلا شك أن أسلوب الكاتب سلس منساب . ولديه مقدرة كبيرة على حبك القصة وإدارة الحوار . ويستطيع أن يمزج الفكاهة بالجد . وهذه الخصائص هي التي تكسب القصة مسحة من الواقعية . غير أنني — وهذا رأي شخصي بحث — لا أطمئن الى استخدام اللغة العامية على هذا النطاق . قد استملح تطعيم القصة أو الحوار ببعض العبارات العامية التي يقتضيها المقام . أما أن تكون القصة قائمة في معظمها على الحوار وكله بالعامية . فذلك يثير في تخوفاً على الفصحى . ومن الذوق الشخصي أيضاً أنني لم استسغ دعابات « مختار » مع زوجته وتلميحاته

الذميمة

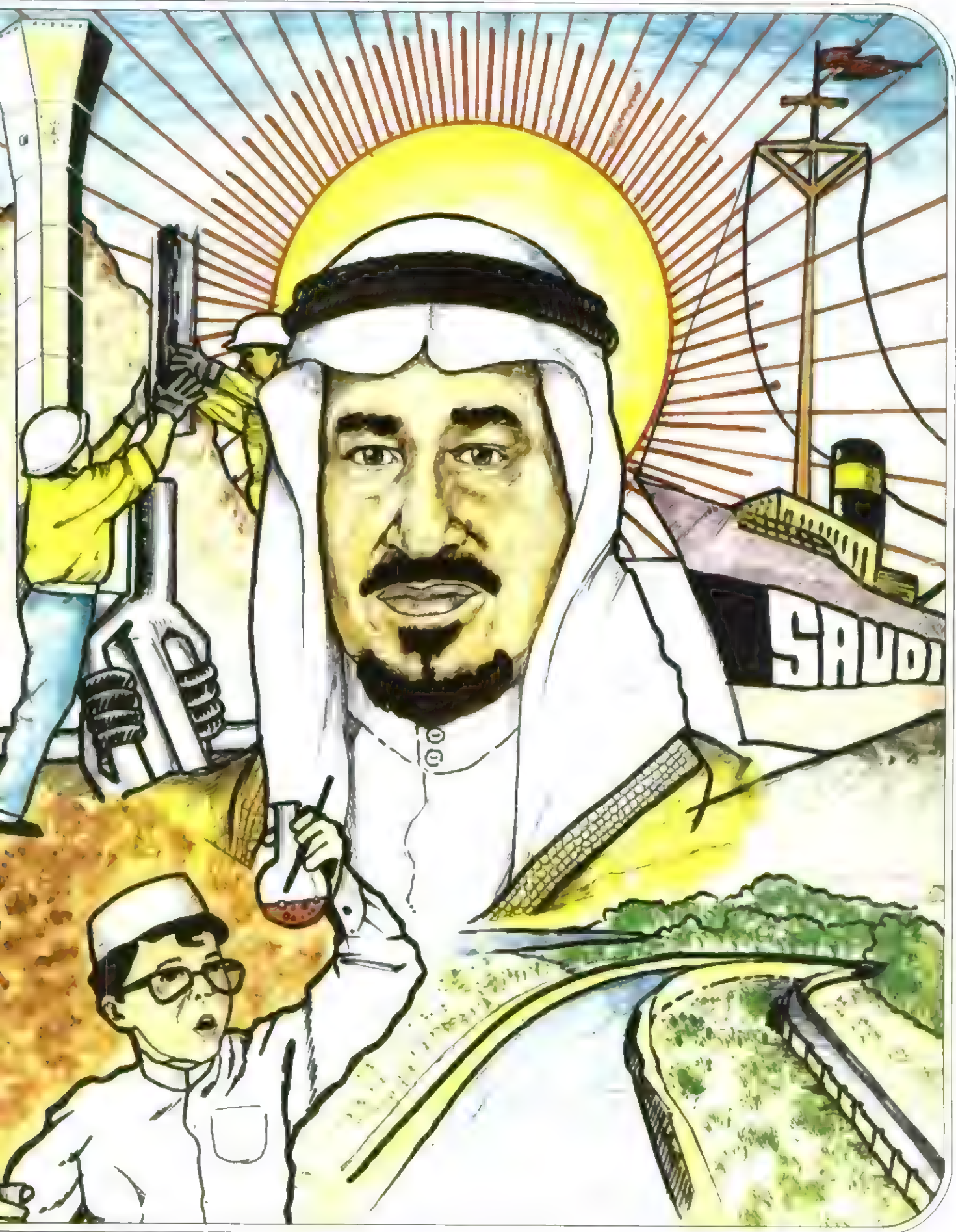
فقد لا تكون مناسبة لقصة تشاهد . فاذا صح ذلك فان فيه تفسيراً لاستطرد الكاتب الى أن خرج « عادل » ضابطاً مرموقاً في الدفاع المدني فيؤدي في مدة قصيرة أجل الخدمات لبلده ويستحق أن يدرج في عداد الذين تكرمهم الدولة لتأديتهم « خدمات انسانية وحيوية وجهرية في نصف القرن المنصرم » . وهنا أيضاً كان يمكن أن يجد نهاية طبيعية للقصة ، ولكنه لم يتوقف . وكانت ذروة الافتعال أن الكاتب عادل - آسف الرائد عادل - استدعي قبل الاحتفال بساعة للمساعدة في انقاذ سكان مبنى تهاوى على من فيه . وكأنه ليس في قوة للدفاع المدني سواء أو من يقوم مقامه . فلما نودي لتسلم الوسام تقدم مدير عام الدفاع المدني ليعتذر عن غيابه في مهمة انسانية ، ثم يتحول الحفل الى عرض حي بالاسلوكي لأعمال الانقاذ حيث عادل يحمل بقوة « هرقلية » عارضتين من المبنى لتلا يقع السقف على فتاة مغمى عليها ، وعلى مقربة منها جدتها لا تكف عن التهريج في ذلك الموقف ، الى أن يصل رفاق عادل - حسب تعليماته - وينقذوا الثلاثة ، ويشفي عادل والفتاة . وفي المستشفى - نعم في المستشفى - يقام حفل تلتقى فيه « منولوجات واسكتشات كوميدية » ويضح (المستشفى) بالضحك والتصفيق والمرح « وبطبيعة الحال يتزوج عادل من الفتاة ويقرر من أبيها وجدتها .

وبعد فان هذه قصة تتناول مشكلة اجتماعية حيوية ، ولكنها - في رأيي - لم تحسن معالجتها . والغاية في العمل الأدبي لا تكسبه في حد ذاتها قيمة ان لم يكتبها بخصائص من صميم العمل الأدبي نفسه . وانني لا أحمل على أدب لكونه يعالج مشكلة في الحياة مهما تكن . فالأدب يجب أن يتصدى لمشكلات الحياة على اختلافها . غير أن الأدب الغائي أحوج من سواء الى التكامل الفني . ومتى أصابه كانت غائبته ميزة كبرى تغني ميزاته الأخرى وتغني بها . وقد أكثر من استعمال عبارة « في رأيي » في هذا المقال وفي غيره لا اعتداداً بهذا الرأي ، وانما لأنني أريد أن يفهم القارئ ان ما أقوله هو استنتاجي من دراستي ومقايستي بنية حسنة . وقد أوفق فيه أو أجنب جادة الصواب . ويهتدي اليها سواي □

بكر عباس / الظهران

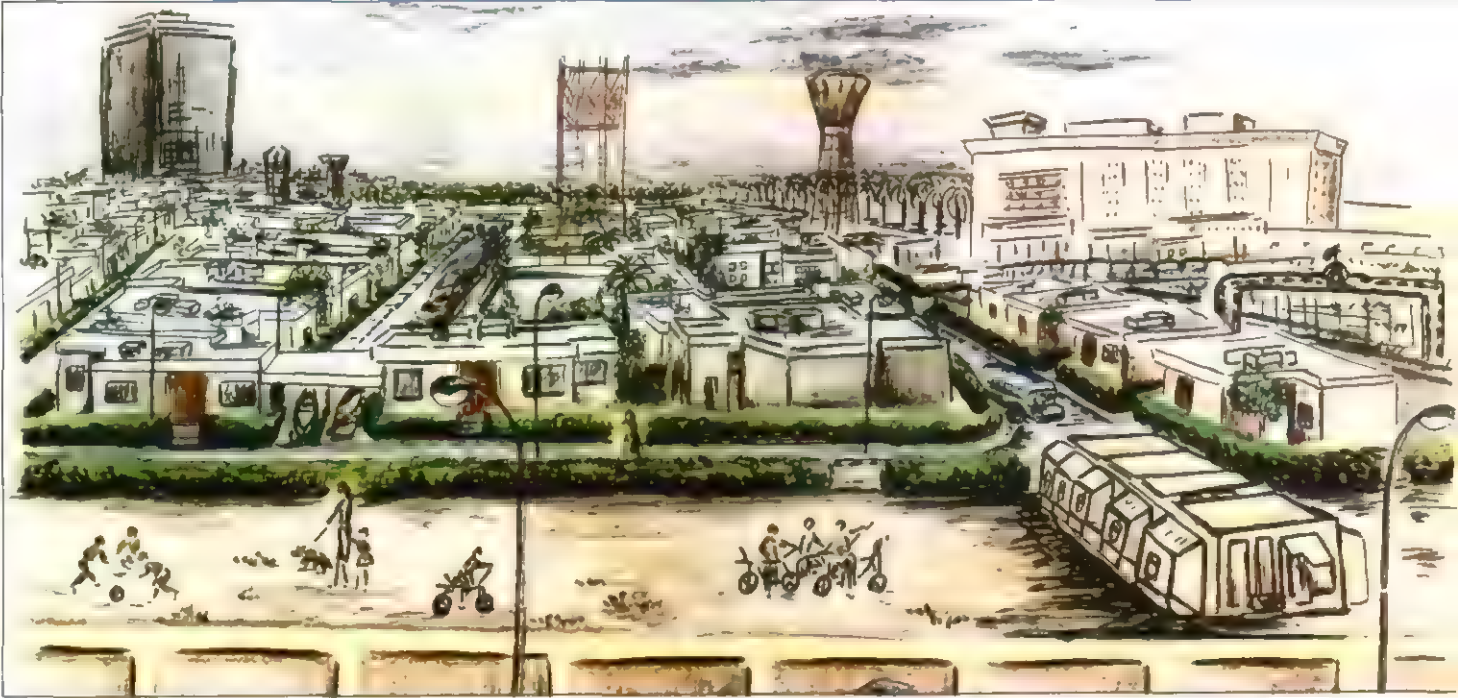
المكشوفة لها أو عنها ، لا تخرجاً منها ، وانما لأنها - في رأيي - مقحمة على السياق ولا تقتضيها المناسبة ، كما أجده مسرفاً في تكرار التلاعب بلفظتي « الموت » و « النوم » وبخاصة لشاب ممتلىء يأساً ويتحدث عن الرغبة في السعي الى الموت . ومثل هذا يقال في دور « الحالة فاطمة » وان اختلف السبب . فهذه شخصية فكاهية - كما يصفها الكاتب - ولو ظهرت مرة أو مرتين لكانت مستساغة ، ولكن دورها في القصة طويل دون أي تغيير أو تنويع في النمط أو الموقف . فهي أشبه بالشخصيات التي يفترض أنها فكاهية في المسرحيات التي نشاهدها على شاشة التلفزيون : دع الجمهور يضحك لنكتة أو موقف فتتكرر تلك النكتة أو ذلك الموقف الى أن يصاب المشاهدون بالسأم فالغثيان . أما دور « الحاجة أمينة » فهو خفيف الظل نوعاً ما ، ولكن ما قيمته للقصة ؟ وفوق ذلك فان فيه تناقضاً . فالحاجة أمينة « المشرفة المطلعة بالمستشفى » التي تكتب التقارير اليومية وتستكتبها الأطباء والممرضات لا تدري أن في المستشفى غرفة للمراقبة مجهزة بالآلات الالكترونية ، ولا تعلم ، وهي المقيمة في المستشفى ليلاً ونهاراً ، ان في المستشفى شبكة تلفزيون داخلية استكمالاً لجهاز مراقبة المرضى ، ومن ثم « تشرب القلب » الذي دبرته الممرضة ، وتصدق أن الأسياذ تنادبها . واذا سلمنا بإمكان ذلك كله ، فأني مستشفى ذلك الذي يمد شبكة التلفزيون الى غرف نوم العاملين فيه ؟ وأنا لا أعقب أخطاء الكاتب أو هفواته في مواقف أرادها أن تكون مضحكة ليس الا . غير أن القصة ليست كوميدية أصلاً فنغض الطرف عن الاستحالات المنطقية . وانما هي - كما قلت - محاضرة اجتماعية . فلا يجوز الخروج بالمواقف . فكاهية كانت أو جادة . عن جدية الموضوع وجوه العام الى اقحام الهزل المقصود لذاته . ولعل المؤلف يكتب وفي ذهنه ان قصته قد تخرج على الشاشة فيلماً أو حلقات مسلسل . فهو يعد السيناريو مقدماً ويوفر على المخرج والمنتج كثيراً من الوقت والجهد .

وبقوي هذا الظن عندي أن القصة انتهت في الواقع رسالة وموضوعاً عندما أفادت « عفاف » من غيبوبتها فطلعت الوظيفة رغم ترقيتها الى درجة مدير عام (أنساءل هنا هل من اختصاص مدير عام أن يرقى موظفاً الى درجة مدير عام ؟) وعادت الى بيتها واستعادت أولادها . ولكن اذا كانت هذه النقطة نهاية مناسبة لقصة تقرأ



رَأَى كَوْنَهُ يَمْشِي مُقْبِلًا لِلْأَطْفَالِ فِي السَّيْرِ وَالْتَصَمِيمِ

الرسم في جليل يساعده على حفظ الذهب وتوسيع الأفق والدراك ، وبني المذهب الفنيّة العبدية
على السطح والدعائيس التي تقف على نفسه المرء وتراوى له على ناظره صافية نقية .



١ - الاسم : ماجد عثمان فهد العبدالله

العمر : ١٤ سنة .

المدرسة : الدمام المتوسطة للبنين

ص . ب : ٦١١٧ تلفون : ٢٣٥٥١

الموضوع : النهضة الحديثة في بلادنا

٢ - الاسم : ياسر احمد نزار الباني

العمر : ١٣ سنة

العنوان : مدرسة الخبر المتوسطة النموذجية .

٣ - الاسم : عبد الرحمن ابراهيم الزحيفي

متوسطة ابن الرومي بالرياض

فصل : ٣/٢





- ١ - الاسم : جميعه عامر محمد حمد الصيعري
العمر : ١٤ سنة
العنوان : الحمر المملكة العربية السعودية
ص.ب : ٧٢٢ بن بايوني
المدرسة : المتوسطة الثانية للبنات بالخبر
- ٢ - الاسم : عبد الحليل شبيب بدر الشبيب
العمر : أربع عشر (١٤)
العنوان : القلطيف - أم الحمام
المدرسة : مدرسة أم الحمام المتوسطة
- ٣ - الاسم : حسين عبد الرحيم حسين
النصير
العمر : ٩ سنوات
الهواية : حل المسابقات وجمع الطوابع
العنوان : السعودية - المنطقة الشرقية - سيهات
المدرسة : بن خلدون ٢ / أ الابتدائية

فامتدادا لهذه التجربة الناجحة التي تبنتها أرامكو في العام المنصرم ، وتشجيعا منها لتنمية المواهب الفنية لدى أطفال المدارس في المملكة العربية السعودية ، فإن إدارة العلاقات العامة بأرامكو قامت خلال هذا العام بتنظيم مسابقة ثانية في الرسم والتصميم للأطفال في مختلف مدارس المملكة على غرار المسابقة الأولى .. وستواصل ، بإذن الله ، تنظيم المزيد من هذه المسابقات الفنية .

وعلى هذه الصفحات ، يطالع القارئ مجموعة من هذه الرسومات واللوحات التي وقع عليها الاختيار من بين ما يربو على ١٣٠٠ لوحة قام برسمها أطفال من مختلف مدارس المملكة اشتركوا في المسابقة الفنية . كما ستنتشر مجموعة أخرى من هذه اللوحات الفائزة التي بلغ عددها واحدة وأربعين لوحة في عدد ذي القعدة القادم ، إن شاء الله .

والطفل بفطرته يميل إلى رسم الخطوط والأشياء البدائية ليعبّر بها عما يداعب مخيلته من تصورات وتأملات ، وما يدور في خلدّه من خواطر وأفكار تتجسد بالتالي في لوحات فنية مختلف أشكالها تعكس أصالة البيئة التي نشأ فيها وترعرع في كنفها . والطفل الذي يمارس هواية فن الرسم يتسم عادة بالصبر والجلد وتذوق الأشياء وتمييزها ، ويتوخى في رسوماته ولوحاته سمات الدقة والبساطة والتناسق والانسجام .

فمن هذه الرسومات واللوحات التي تمثل نماذج مختلفة لأنماط الحياة والبيئة والتقاليد الموروثة وصناعة الزيت ، والمدن المزدهرة ، والصحاري المترامية ، والحقول الياضنة النظرة ، يمكن أن نستشف نظرة الأمل والتفاؤل المتجسدة في تصورات هؤلاء الأطفال وتخيالاتهم البريئة الوديمة .



الاسم

أحمد محمد البكري داود
أسامه أحمد عبد الحميد دياب
أيمن عبد الرحيم ميمني
حسام محمد رشاد هندام
حسان عبد الرحمن محمد صالح
حسين عبد الرحيم حسين النضر
جمال عبد الله الهويشل
جميله عامر محمد محمد الصيعري
حميدة منصور السنان
داليا محمد أبو اليزيد محمود
رشا أحمد قاسم بيتمة
رشا عبد الرحيم مراد
سعاد الجريدات
سعد عبد الله الهويمل
سعيد حسين القحطاني
صفية أمير حسين محمد
عادل علي مريزق الحري
عبد الجليل شبيب بدر الشبيب
عبد الرحمن إبراهيم الزحيفي
عبد الرحمن صالح عبد العزيز الفرج
عبد الله جابر الهندي
علوي جمعان باتيس
علي عبد الرحيم حسين النضر
فيصل ظافر محمد العمري
ماجد عثمان فهد العبد الله
مازن محمد صالح المغلوث
ماهر عبد الرحمن العبد الكريم
محمد عبد الجليل علي الرميح
محمد علي محمد الياحي
محمد وائل أحمد الباي
مروه أحمد دياب
في سالم مبارك الدوسري
نانسي سعيد عطية
نبيل أحمد بوبشيت
نوف حمد العبدلي
هشام محمد عبده رجب
هویدا محمد أبو سبعة
هيثم طالب الملايو
ياسر أحمد نزار الباي
ياسمين فيصل محمد عناني
يحيى صالح محمد علي

المدرسة

مدرسة أشبيلية المتوسطة بالخبر
مدرسة صلاح الدين المتوسطة ببرية
مدرسة أبي بكر الصديق الابتدائية بمكة المكرمة
مدرسة الجاحظ الابتدائية بالطائف
مدرسة قيس بن عاصم الابتدائية بالطائف
مدرسة ابن خلدون الابتدائية بسيهات
مدرسة الفيصل المتوسطة بالدمام
المدرسة المتوسطة الثانية للبنات بالخبر
المدرسة الأولى للبنات بالقatif
مدرسة البنات بثلاث - بيشة
مدرسة الأبناء الابتدائية بالرياض
مدرسة منارة الرياض بالرياض
معهد التربية الفكرية للبنات بالدمام
مدرسة مكة المكرمة المتوسطة بالرياض
متوسطة الفرعين بخميس مشيط
المدرسة السادسة عشر الابتدائية بالمدينة المنورة
مدرسة الدمام المتوسطة بالدمام
مدرسة أم الحمام المتوسطة بالقatif
مدرسة متوسطة ابن الرومي بالرياض
مدرسة ابن القيم الابتدائية ببرجيمة
مدرسة بلال بن رباح الابتدائية بنبوك
مدرسة الفتح الابتدائية بجدة
المدرسة النموذجية المتوسطة بسيهات
مدرسة خالد بن الوليد الابتدائية بالطائف
مدرسة الدمام المتوسطة للبنين بالدمام
مدرسة العدة المتوسطة بالدمام
مدرسة متوسطة العليا بالرياض
مدرسة الأندلس بسيهات
مدرسة زيد بن حارثة الابتدائية ببقيق
المدرسة المتوسطة النموذجية بالخبر
المدرسة العشرون الابتدائية للبنات ببريدة
أرامكو - الظهران
المدرسة الثانوية السادسة بجدة
المدرسة المتوسطة بالدمام
مدارس الرياض الأهلية بالرياض
مدرسة الدمام المتوسطة بالدمام
المدرسة السادسة والعشرون للبنات بالرياض
مدرسة الملك فيصل الابتدائية للبنين بجدة
المدرسة المتوسطة النموذجية بالخبر
مدارس الرياض الأهلية بالرياض
مدرسة الوفاق الابتدائية بأبها





١ - الاسم : عبدالله جابر الهندي
 العمر : ١٢ عام
 العنوان : مدرسة بلال بن رباح الابتدائية - تبوك
 ٢ - الاسم : علي عبد الرحيم حسين النصر
 السعودية - المنطقة الشرقية
 مدرسة سيهات النموذجية المتوسطة
 ب/٢
 لهواية : قراءة القصص والمجلات وجمع الطوابع .

الجنة نرس

بقلم: محمد علي قنبر

كانت الشمس قد توارت خلف
البيوت القديمة .. نقايا ضوء
خافت بحنقه الطلام .. رماد قاتم ..
بشرخ حريف السماء
كنت قصيراً بالقدر الذي أمان
النعش علي .. حين دشرت بحمله ..
رائحة ماء أورد والكفور .. أركت
أنفي .. وأشبت نفسي خوفاً وكآبه ..
تحسست أرض المقبرة بخطواتي جزعاً !
.. تصورت أن عرساً ما سيقام في المقبرة !
تصور غريب .. لو صرحت به في هذا
الموقف لقدفني الجميع بالخرابة وأقذع
الشائم .. أي عرس .. ولشهاد مآثم ..
لعلني أصبت لمس من الخوف ! أمعنون
أن يقام عرس هـ ! أو تحت ثرى ؟
وهل .. ؟ !

اعتدل النعش بعد أن تركت محام
حملة لعيري .. ! الأفضل أن أنتعد ..
عائقي ليس كعوائقهم .. صمت كتيب ..
وسكون لا يكسر هدأته سوى رحف
الأقدام فوق التراب نبت والأحجار
المنحكة .. وصوت بإشداً الجميع توحيد
الله .. بين فترة وأخرى .. فتطلق
حناجرهم مرددة .. (لا اله الا الله) ..
أصوتهم ترتحف مشاعر
متناوبة تمايز بينهم بين الحوف والحزن
والايام ..
النهار وثى الأدبار .. وما مودعاً ..
الشفق يللم خيوطه البرتقالية والصفراء ..
من السماء .. كأنه يستسلم لليل في خوع
وانكسار .. حانت مي التداة نحو الدار
لتي عشت فيها سعبداً بين سيدي ورب ..
بعمتي وبين سيدي لتي سورتي جدها
تراث بعد قليل .. وقد نشأت في خدمتها

وتهاديت في خطوي .. كنت بحاجة
إلى خلوة .. أركن فيها إلى نفسي ..
بعد أن وجدت الفرصة لذلك .. اد
وقفت مسهراً بما أشهد وأرى .. لقد
هجرت الدار التي كنت أعيش فيها خادماً
هما وقد أحييت بهالة من الضوء
النوافذ مشرعة .. ! والضوء ساطع ..
فدهشت لأن أحداً لا يسكن فيها .. فهي
خالية تماماً هجرت منذ انتقال سيدتي إلى
مصح الأمراض العقلية بالطائف ..
شخصت بصري .. لذلك المنظر ..
واظلت الوقوف عنده .. ابتعد المشيعون
بالخنازة .. أدركت عن يقين أنهم جميعاً
لا يرون ما تراه عيني والا لألقوا بالنعش
أرضاً وفروا فزعين .. وأنا لا أدري !
هل ما أراه حقيقة أم محض تخيلات ..
ربما كان ذلك نتيجة لتصورتي
المجنون .. لذلك العرس المزعوم ..
ولكن اعتقد أنني سأؤمن بصدق حدسي ..
أصوات غير بعيدة .. هرج غير مفهوم ..
زغاريد .. ودفوف .. تصدر ايقاعات
أفريقية غريبة ! أنها قادمة من هناك ..
من الدار .. لو كذبت عيناى .. فهل
أكذب أذناى ؟ !

.. لا أدري كيف أصف واقعي ..
وكيف أفسر الموقف بكل أبعاده ..
شعرت بأن الأرض تميد من تحتي
والظلمة تطبق علي بمغالق مقبضة من فوقى ..
.. لكن لماذا أنا وحدي من يرى
ويسمع .. أخشى أن أبوح بشيء ..
سألقى نفس المصير الذي صارت إليه
سيدتي في آخر أيامها .. سأتهم بالجنون
حتماً ..
.. يا لها من دار موحشة .. تتداعى

ذكرياتي فيها كتداعي الأيام والسنين
واللحظات .. انها تاعيات الزمن الأخير
والأول والأيام الخوالي ..
.. تقع الدار في الجهة الغربية
من مقبرة المدينة .. نبت بالأحجار
المنقبة المشهورة في حدة .. تصدعت
الجدران بفعل مؤثرات الزمن .. حيث
أحدثت فيها شقوقاً وأخاديد .. كأنها
شقوق الكدح في أقدام الكادحين ..
الباب الأمامي لها مزدان بنقوش خشبية
طمس بعضها .. والبعض لا زال واضحاً ..
لا بد للداخل إليها من أن يرفع
قدمه .. ويعجب حساب الخطوة
الأخرى .. لأن الأرض في الداخل تهبط
بمقدار شبرين وأكثر .. وفي « الدهليز »
المعتم .. يوجد على يمين الداخل ..
باب خشبي يؤدي إلى غرفة يعلو
سقفها بمقدار يربيد على الثلاثة أمتار ..
كان سيدي يحتفظ بضاعته المزجاة
فيها .. تتخزين أشولة النقود .. والخبواب ..
كان يعثني في مهمة السحت عن أشياء
تعلق بالتاجر الذي أعمل فيه .. أما
باحضار بعض الأشولة والبضائع .. أو
لتفقد أحوال المخزن .. ومحاربة
الجحذان .. وقد كانت مهماتي في هذه
الغرفة القمينة من أصعب وأرذل المهمات
لدي ..

كنت أشعر دائماً في داخلها
بعدم الوحدة .. وانفشعيرية .. ! احساس
بضيق من يكره المتابعة والتلصص ..
لا زلت أذكر اليوم الذي وقفت
فيه أمام الرجل الطيب .. الشهم
« عباس الأفندي » .. كان ذلك أمام
متجره بالعنوى حين قدمت من بلدي

صعدا باليمن باحثاً عن لقمة العيش الشريف في بلد آمن طيب .. آمن الله ساكنيه من الخوف أطعمهم من الجوع . في ذلك اليوم بالذات التقيت فيه صدقة بسيدتي « نائلة » . كانت تقف في متجره مختمة بوشاح أسود قد لف جسمها الريان في عباءة خالون الحمار . أيقنت انها تقف كغيرها من الزبائن .. لكنني لم أحسن الحس .. ! فبعد أن قبلني سيدي للعمل لديه في خدمته . تكررت زيارات سيدتي في مواعيد محددة . عرفت بعدها أن علاقة حميمة تربط بينهما . لم تكن علاقة ربون بصاحب متجر .. ! فليس في بضاعة سيدي ما يغري النساء . وما من تفسير لما يدور بينهما من حوار وهمس ونظرات .. خلال لقاءتهما سوى العشق ولا شيء غيره .

كان من الطبيعي أن ينتهي العشق بينهما إلى الزواج . وبعد أن ضم سيدي سيدتي « نائلة » إلى بيته .. حرصت أن أفني عمري في خدمتهما معاً .. خصوصاً أن سيدي كان يعتبرني ابناً من أبنائه لا خادماً عنده .. وكانت سيدتي تشجعه على أن يقدم في عونته ومساعدته وعطفه . وبعد أن خصص لي سيدي غرفة من العرف .. العلوية للدار .. أصبحت فعلاً واحداً منهم .. عاصرت كل الأحداث .. ولأيام التي عشتها في هذه الدار .. أيام لا تنسى أبدأ .

.. الموت يخيم بسكونه في كل جدرانها .. أركانها . رائحة الرطوبة . والثراب الرطب تعبق في كل مكان منها . اسم المقبرة .. كميل تتصور كل شيء . فما أن يرخي الليل أستاره حتى تنفتح الأمور تماماً . ويتجسد كل شيء . ورغم أن نوافذ الدار جميعها تطل على الشارع العام إلا نافذتان كانتا تطلان على المقبرة . فاد كل شيء يؤكد أنك في المقبرة ذاتها . أحد النوافذ المطلة على المقبرة كانت في الغرفة التي يحلو لسيدي

وسيدتي أن يتسامران فيها ويمضيان أجمل أوقاتها وقت القيلولة وبعد العشاء . أما الأخرى فكانت في أسفل الدار في الحظيرة الموجودة في نهاية « دهليز » الدار على يمين الصاعد سلم الدار . أذكر أنني كلما رفعت قدمي لصعود درجات السلم أشعر أن قدماي قد كبلتا بممرجات حديدية .. فأحس ثقلهما .. وأشعر بانقباض وقشعريرة . ما أن تميل الشمس نحو المغرب .. وتختفي عن الواجهة والنوافذ ، الرواشين .. حتى يبدأ الظلام في الزحف . ويغيب النهار وقد خف الوحشة والكآبة في كل الدار .

.. ظلام موحش .. يتمزق بضوء خافت مخنوق .. رائحة رطوبة عفاة . لترب رص .. سكون الموتى يحيم .. بوحشة .. وشعور قوي أنها تنبعث من قبورها ومن أكفانها .. من زاوية الحظيرة . لم يكن سيدي متعلقاً بهذه الدار ..

إن اخذ الذي لا يرضى بالانتقال إلى سواها . فقد ورثها عن أبيه ويترحم عليه كلما تذكر انها من أرثه . ولما كانت تجارته لا تدر عليه إلا بالقدر الذي يكفيه مؤنته وموؤنة عياله . فقد أثر مرغماً أن يظل بها بقية عمره إن أن يغير الله حاله إلى حال أفضل . ولكن حتى وإن رغب في بيعها فسيجد الجميع راغبين في شرائها . لقد دعت شهرة أشباحها . حتى كانت مزار حديث الناس . ومادة خصصة لروايات الرواة .

كنت أحد الذين لا يؤمنون بالأشباح وقد عشت في الدار سنوات طويلة لم أر فيها شبحاً أو خيالاً شككت في أنه لبشر .. وإن كنت المخاوف تساورني بين حين وآخر . وإن الاحساس بالانقباض والكآبة وعدم الشعور بالوحدة .. كان يلازمي أبداً . إلا أنني لم أر قط شيئاً اعتقدت أنه من الذي يتحدثون عنه . حتى حدث ما حدث .. عشرون عاماً مضت أصبحت خلالها



شعاع

شاباً يافعاً . أصبحت الدار بعدها أكثر وحشة بعد فراغها من أبناء عمي عباس . فقد تزوجت «سلمى» وسافرت مع زوجها الى الرياض حيث يعمل ويقيم . أما «حسن» و «علي» فقد سافرا في بعثات تعليمية الى أوروبا . ولم يبق في الدار سوى سيدي وسيدتي وأنا !!

أقضي الى سيدي لما يعمل في نفسه من رغبة في تزويجي . محاولاً إعادة تعمير الدار بنوصي لأطفالي . كنت ألس ما يعانيه من صيق وحزن . وقد اعتلت صحة سيدي ولأزم الفراش فترة . عكفت خلالها على تربي شؤون المتجر والبيت لكي اضطرت في الأيام الأخيرة لأغلاق المتجر بعد أن علمت من الطبيب الذي كان يعالجه أن صحته في تدهور وأنه بحاجة إلى نفس حرة لتعال على بركات الرب التي يعاني منها . وبين أنه نهدي الطقس وجده معروفة برطوبتها اللزجة . لم يسهل المرض طويلاً فأدركته أسية مشيراً بمرضه . وقبر في مقبرته المحاورة . كنت أشعر شعور غريب أن حسده قد ستر في منواه الأخير لكن روحه لا زالت ناطقة تحوم في أرجاء الدار

أما سيدتي فقد أصبح حالها يرنى له . طار صوابها وفقدت جزءاً كبيراً من عقلها . اذ لم يكن من سهل عليها أن تألف الحياة بدونها . ووقع قصده كان شديداً على قلبه مشغوف بحبة وقد داهمه المرض على حين غره وأدركته المنية فجأة وهو أقوى مما يكون عطاء ومضاء

كانت لا تفارق الدفدة المصدة على مقبرة حسده على بعد خطوات منها وروحه تحض قرباً كما لم كنت نادمه وتحلله في محسن الذي هي فيه حاولت كثير . نسيه عن الذي تفعله نفسها لكي فشت . كانت تنسى لو تغير حبة نحوه لشعم حسده كما نعمت به صول السور ناصية

انها لا تتصور كيف تعيش بقية العمر بعيدة عنه .

حاولنا كثيراً اخراجها من الدار المحوشة دون جدوى . فقد حاولت «سلمى» وحاول زوجها و«علي» وأنا . الا أنها كانت تقابل تكرارنا لأمر مغادرتها الدار . باصرارها على البقاء في جواره . بها لا تريد الابتعاد عنه . هكذا ! بل وأكثر من ذلك . انها اليوم تعشق مجلس الذي جمعهما . وهو حي . وهو ميت ! فكما كانت تنظر الى عيني حينها عباس تعشق وهيام . تنظر اليوم بنفس النظرة وبفس شعور الى الأرض التي أمامها . والتي تشهدها صبح مساء . في الشقة الصغيرة هناك . في حيث تضم رفات زوجها

عند مغيب الشمس . ومع نهزم المسوء في رحف ظلام . تنصر قدميه مات حسده . لكنه لا ينقطع عن جلسته معها كل مساء ! ! هدا ما تقوله . وتردده

أكثر من مرة . سمعت صوتاً أدركت أنها لا يمكن أن تكون من داخل الدار . ووهمت نفسي مروراً بها صادرة من السوق القريبة . أو من مقبرة . وهذا أمر مستحيل . لكنه قابل التصديق ونقول بحقيقته . ما من الدار فذلك من رابع أو خمس مستحيلات

انه نفس همس الذي كنت سمعه ونفس حوار الذي كان يدور بين سيدي عباس وسيدتي دائماً . وأدركت أن في الأمر سرّاً خصوصاً وان سيدتي أصبحت تلامر عرفتها ولا تعددها . لم تحس هذه حقيقة . لم تستطع تصديق ما خمرني من شك . فليس معقولاً أن تكون لسيدتي علاقة لشخص ما ! فهي فوق هذه الشهات . ثم لها كانت تعشق سيدي عشقاً لا يداني . فهل من معقول أن تعتق سوء وبهذه السرعة . دلم يمس على وفاته سوى شهر قليلة . كنت تردد على سيدتي من حين لآخر لأقف على ما تحتج فيه .

أفنت فترات صباي في خدمتها وخدمة سيدي . واليوم أخرج الي من أي يوم آخر . . . وفي ليلة اثنايني شعور بالخوف لأول مرة . فالأصوات التي احترت في تمييزها والتأكد من مصدرها . توصلت الى حقيقة شبه مؤكده أنها من الدار ! فهي لم تعد همسات وهمهمات . . بل أصبحت ضحكات . . وقهقهات !

نهضت من فراشي تلك الليلة . وأنا أسير على أطراف أصابعي . . خائفاً كما لو كنت أترقب خطراً محدقاً . كانت الضحكات . . لسيدتي . . وهي لا يرتفع صوتها بالضحك الا حينما تكون في أوج سعادتها وقمة فرحها . لكن شيئاً ما جعلني أفقد الحركة تماماً . . وعشيت شعور دحوف والرهبة . أحسست أن لا شعرة في جسمي وفوق رأسي الا وأصبحت قائمة كاسنان الفرشاة ! جمدت أطرافي . . واثنايني شعور بالرهبة والاختناق .

لقد سمعت صوته . ! الصوت الذي لا أنكره . . والذي عشت على سماعه طوال هذه السنين والأيام بناديني ويحدثني بصوته الهادي . . وتنحجه مميز . وصعقت . . تبلدت . . حوسي . فصاحت بصوت قد مات .

حاولت أن أعود ذراحي الى حيث كنت . لكنني افقدت القدرة على الحركة . حتى النطق لا طاقة لي به . . وفجأة . . فتح باب الغرفة . . وأطلت منه سيدتي . كانت في نهى حسيها . . مزدنة بنوح مهب عطر ليمون . . محدولة الشعر . . ضاحكة مستشرة : (تعال يا سعيد . انظر . . ان سيدك قد حضر في مواعده . وها هو ذا يحتسي شاهيه الأخضر . . ما بك ؟ لا تحف . .)

حاولت دخول الغرفة وقد أرسلت ضحكة لها رئين أخاذ . . أدخنت رأسي . . وجسمي لا زال خارجاً وجست نصري مستضع لأمر ! خوف بملأ

قلبي .. خشية أن يكون ما تقوله سيدتي صحيحاً . وجدت أن الغرفة خالية !! أبخرة متصاعدة في أحد الأركان .. أصابني برعدة شديدة !! كانت الأبخرة تتصاعد من « السموار » . قشعريرة سرت في جسدي كأن شيئاً غريباً قد مس جوارحي . خامرني احساس أن ما تقوله سيدتي !! لا بد أن يكون صحيحاً حتى ولو بنسبة بسيطة .

صرخت سيدتي في وجهي ... وانتفضت كالملسوع ..

(كلكم كاذبون .. وانت ياسعيد .. لم أكن أعلم أنك واحد منهم . لقد كذبت علي وقتلت ان عباس قد مات . انظر . ألا تراه بجانبني .. في مقعده المعتاد . الا تسلم على سيدك يا قليل الأصل) .

حاولت وقتئذ أن أبدو طبعياً .. وأتظاهر بمعرفة كل شيء .. الا أنني .. أدركت أن سيدتي قد بلغت حداً معيناً من التصورات الغريبة !! أو أنها أصيبت بلوثة عقل . فيصدق حدس الذين يقولون عليها بحكايات وأقاصيص .. يندى لها الجبين تارة .. وترتعد لها المفاصل تارة أخرى .

كنت أقرب نظرات الناس لي .. وأنا أسير بينهم .. وألج داخل الدار .. كانوا يعتبروني رمزاً للبطولة ورباطة الجأش . لقد كانت الدار قد اشتهرت بينهم .. انها مأوى .. يأوى اليها الأشباح وتتصاعد فيها أرواح الموتى . وازداد أحساسهم بالخوف منها .. ان سيدة مجنونة .. تسامر الأمسوات وتستأنس بلفائفهم . في ذلك اليوم أغلقت المتجر مبكراً .. وكنت حزينة لأن ابني سيدتي رغباً الي .. عزمهما بيع المتجر .. كان هذا قبل أن تنتقل سيدتي الى الطائف بيوم واحد . وقد رجعت في تلك الليلة يائساً وأغلقت باب الدار خلفي . ظلمة دامسة .. وأخرجت الكبريت لأرى مفتاح الضوء .. !

(التيار الكهربائي مقطوع)

صاح صوت من الخارج .. اضطربت له وانتابني شعور بالخوف والفرع . ظلام موحش ورائحة تراب رطب . وسكون غريب .. يتقطع بأصوات بعض الحشرات الليلية .

سرت قشعريرة في سائر جسدي . الاحساس بعدم الوحدة يلازمني .. خصوصاً وأنا أقرب من العتبة اللعينة القريبة من الحظيرة . تلمست بأعصاب مهزوزة .. الجدران .. وقدماي تتعثر في خطواتها وأنا آخذ طريقني في صعود درجات السلم .. تعثرت وسقطت على الأرض .. أحسست بحركة لا تصدر مني .. ! أبقيت أني أدور في نفس المكان .. ومحاط بأربعة جدران كل اتجاه اتحسسه أجده مغلقاً أمامي !! خوفاً يفرغ صبري .. تلعثت الكلمات في لساني . تفجرت في داخلي صرخة تستنجد بسيدتي . حتى الكبريت الذي كان معي افتقدته .. ولا أمل في وجوده . التقطت أذناي وقع خطوات زاحفة .. ضوء خافت يشق الظلام من إحدى الجهات . سرعان ما تبينت مكاني .. تجمدت حركتي .. وأنا أقرب صورة القادم في هذه العتمة .

ظهر لي وجه سيدتي .. كان في صورة لا تريح النفس .. شعرها مسدل على جبهتها .. تتسع حدقتا عينيها اتساعاً غير مألوف .. بريق موحش أوجست خيفة منه . كان من الصعب أن أتبين ملامحها لانحسار الضوء لاحظت أنه مصبوغ بمساحيق باهتة .. بهتة الموت . ضحكت ومدت لي يدها .. لا أدري كيف تأتت لي الشجاعة الكافية على كتم مشاعري .. وحبس أنفاسي !! ! حركت قدمي وقد كانتا كما لو أنهما قدتا من صخر . وتجاوزت السلم .. وانطلقت الى خاراج الدار مهزولاً !! ! ضحكته المستيرية تلاحقني .. لم استطع لقط أنفاسي اللاهثة .. وأطلقت لساقني العنان وهربت . حقيقة ! لا أعلم .. ما الذي حدث

تلك الليلة !! ! لقد قلبت الأمر على وجوهه العديدة وعجزت عن ايجاد أي تفسير خشيت أن يدركني الجنون .

.. ما عدت أدري أكانت سيدتي مجنونة فعلاً ؟ أم أنها تهمة باطلة ألصقت بها وهي منها براء . كانت تقول لي (أنا لست مجنونة كما تظنون .. أنا عاشقة .. عاشقة) . ربما لم تكن مجنونة بل عاشقة بلغ بها عشقها مبلغ الجنون . أما الشخص الذي تلتقي به كل ليلة وتدعي انه سيدي عباس . من المؤكد أنها لا تلتقي به فعلاً . ولكن هناك شخص ما يحدثها وتحديثه ؟ ! ربما كان شخصاً يتقمص روح المرحوم ليزورها ويلتقي بها . خيم الظلام على المقبرة .. ! عدت ببصري الى حيث استقر نعشها . لا زالت الدار على حالها الذي تصورته . هرج غير مفهوم . زغاريد ودفوف ها ابقاعات افريقية غريبة .. وهالة من الضوء تحيط بجوانبها . أدركت أنني أهولس ..

ها هي .. سيدتي تلتحق بسيدي .. في نفس القبر . ألم أقل أن عرساً ما سيقام في المقبرة . ستزف اليه مرة أخرى ! لم أشأ أن أترك فرصة الامساك بجثمانها والأيدي تحمله الى مقره الأخير .. ! وأسرعت بمد يدي ..

.. ضوء الاتريك المتقطع الأنفاس يفسر وجوه الحاضرين - الدفن - ثم لا تلبث ويأتي الظلام مهيمناً فيحجبها تماماً . هالوا التراب على القبر . ما كدت أرفع رأسي من على البقعة التي ينسكب فيها التراب .. حتى ذهبت وانتفضت كالمنفجوع .. ! ليس معقولاً ! ربما كنت أحلم . أو أنني لا زلت في خيال تلك الأصواء المتألثة التي لا يراها سواي .. لكنه وجهه ! واحرامه البغدادي على كتفه .. ! انه سيدي عباس الذي لا أنكره .

بدا وجهه مصبوغاً بنفس المساحيق التي كانت على وجه سيدتي تلك الليلة

محمد علي قدس / جدة

الأصداف

قيمتها التجارية والصناعية والفنية

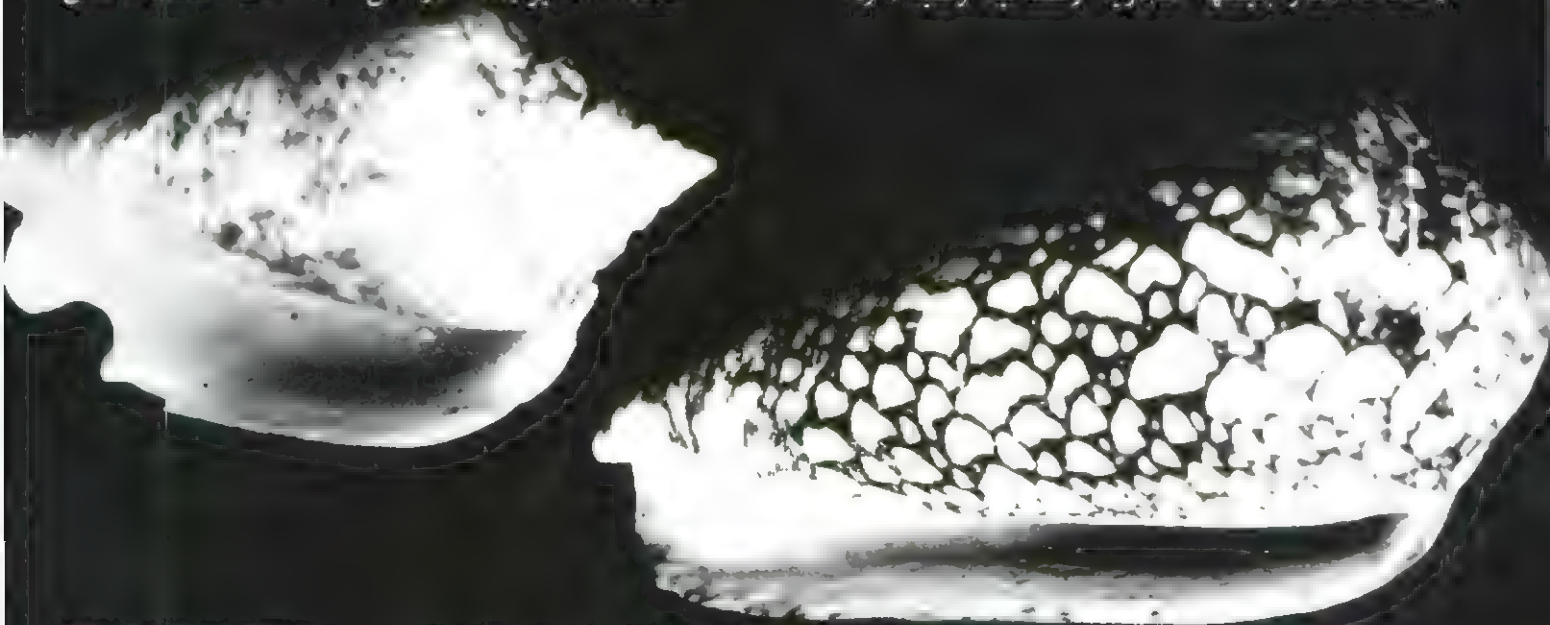
بقلم: الدكتور أحمد



الموركس - Murex Ponderosa من الأصداف الحية التي يكثر وجودها في الخليج العربي

تقتصر البحار والمحيطات على كونها موطناً للأصداف -
أذ أن كثيراً من الحيوانات الصدفية تعيش في البرك وقرب
الأنهار . وعند مجاري المياه . وعند الغابات وغيرها من
الأماكن
والأصداف التي نعر عليها ليست إلا هياكل عظمية
لطانة كبيرة من الحيوانات الرخوة المعروفة بالمولاسكا
وهذه أكبر مجموعة من الحيوانات بعد الحشرات . ويقدر
العلماء أنه يوجد أكثر من ٨٠ ألف صنف من

سكان السواحل بالأصداف التي تغطي
إمال الشواطئ وتلتصق بالصخور قرب
البحر . وكل من يعيش قرب السواحل يجد لذة ومنعة
بالتقاط الأصداف . وإذا كان من هواة جمع الأصداف
فإنه يضيف ما يلتقطه إلى المجموعة التي يفتنيها . وأصحاب
الأعمال يجمعونها للتجارة بها . والبعض الآخر يلتقطها
لصنع الزخارف الجميلة منها . ومنذ القديم وهذه
الأصداف تمتاز بقيمتها التجارية والصناعية والفنية . ولا



العين صدفية لينة ذات لون يدرجا عن الصدفيات المعروفة يطلق عليها اسم - Sambus decorus persicus

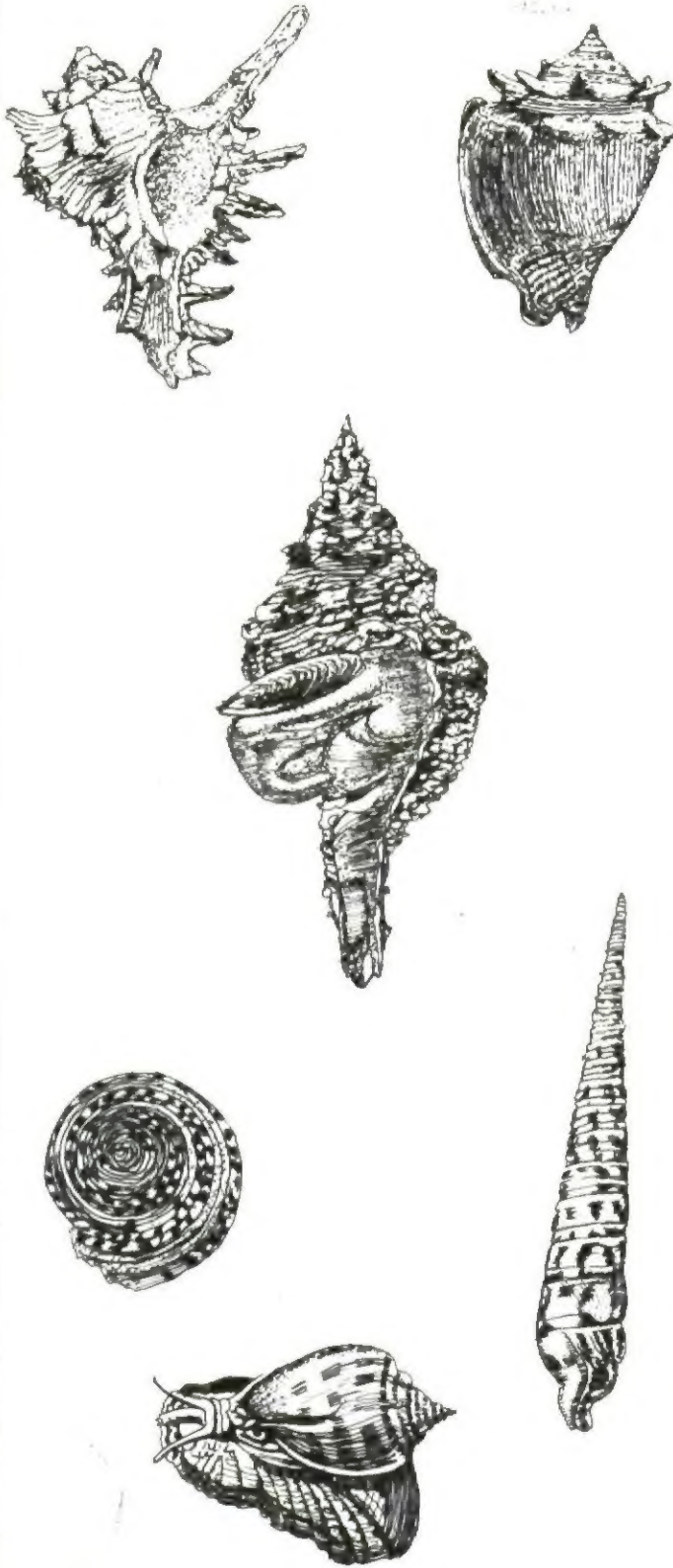
العين صدفية صلبة معروفة حبة تشار بألوان زرقاء يطلق عليها اسم - Conus emaris marmoratus

الصدفيات — وهناك نوعان بارزان من الحيوانات الصدفية ذوات الصدفة الافردية — Univalve وذوات الصدفة المزدوجة — Bivalve ، ويتصل الحيوان بصدفته بواسطة بعض العضلات . وكلما كبر كبرت هذه الصدفة جملة لأنها افراز لمادة موجودة في الحيوان نفسه . ويتعذر على الحيوان التخلص من صدفته لأنها جزء من كيانه . وتتكون هذه الصدفة عادة من الكلس الذي يمتصه الحيوان من الماء . ويبنى هذا الحيوان صدفته من ذلك الكلس ويكون صدفته كما نكون نحن بيوتنا من الحجارة أو الطوب أو الاسمنت . وهناك اعداد وفيرة من الأصداف ، فمنها ما هو صغير ، لا يرى بالعين المجردة ، ومنها ما هو كبير بحيث يبلغ طوله أربع أقدام ، ووزنه حوالي خمسمائة رطل . ونظراً لكثرة هذه الأنواع من الأصداف البحرية فانه يتكون لعالمنا رصيد وافر من الصدف . ويحظى الهواء بأنواع جميلة وغريبة من الأصداف التي تستخدم في أغراض الزخرف والزينة ، أو في الصناعة والأدوات اليدوية وغيرها .

ومنذ القديم أدرك الانسان قيمة الأصداف التجارية والصناعية والفنية حيث لعبت دوراً مهماً في التجارة . كما أن بعض القبائل تعاملوا بها كنقد . ولعل أهم قيمة صناعية لها هو استخدامها في صنع الأزرار والأدوات الأخرى . ومن جهة فنية ، تفنن الهواء بصنع الزخارف والعقود وأدوات الزينة والتجميل .

هذا وقد عثر العلماء على أصناف مختلفة من الأصداف في كهوف فرنسا وبلجيكا استعملها الانسان القديم في أغراض الزين والتجميل . كما أنه عثر على عقود صدفية استعملها المصريون القدماء في القرن العشرين قبل الميلاد كحلي وأدوات للزينة . كما أن رجال الدين الأوائل استعملوا الأصداف في تجميل معابدهم ، ورصعوا المقاعد بها . وكذلك استعملها الهنود الحمر قبل اكتشاف كولومبس لامريكا في تزيين جدران بيوتهم ، أو في الصاقها على الكؤوس الذهبية ، أو التعامل بها كنقد .

وعلى هذا لا ننسى أن بعض أصناف الصدفيات هي التي يتكون فيها اللآلئ . ولشد ما اشتهر الشرق في صيد اللآلئ والاتجار بها . وتجارة اللآلئ تجارة رابحة مارسها الانسان منذ قديم الزمن . ولنا بحاجة الى الاشارة بجمال اللآلئ الحقيقية ، والبريق والاشراق ، والجاذبية والفتنة التي تمتاز بها اللؤلؤ الطبيعية ، وعلى هذا لا نغتر بالآلئ الاصطناعية التي راجت صناعتها في هذه الأيام ، لأن اللؤلؤ



مجموعة من الاصداف المختلفة التي عثر عليها في الكهوف في كل من فرنسا وبلجيكا والتي اصبحت تستخدم في أغراض الزين والتجميل .

ومع انتشار العلم ، وتحسين طرق المواصلات وكثرة الأسفار ، ازداد عدد هواة جمع الأصداف ، وفي القرن التاسع عشر ظهرت مهمة جديدة لدى علماء البيولوجيا ، وهي التفرغ لدراسة أنواع هذه الحيوانات الصدفية ، وجمع الأصداف الغريبة منها . وما أسرع ما تأسست متاحف ومعارض خاصة في بلدان عديدة لعرض هذه الحيوانات البحرية من ذوات الأصداف . ومياه المحيط الهادئ توائم معيشة الأصداف الضخمة التي يبلغ طول الواحدة منها أربع أقدام ويستعملها سكان الجزر هناك كمناشير لقطع الأشجار .

والآن في وسع بعض البلدان الشرقية أن تستفيد من هذه الثروة الحيوانية وإن تحول هذه الأصداف التي تملأ شواطئهم ، إلى تجارة رابحة تمثل في صنع الأدوات ذات الزخارف البديعة . كما أن في وسع البنائين أن يستعملوها في رصف الشوارع أو تعبيد الممرات ، التي تتخلل الحدائق العامة ، وفي وسع الفنانين أيضاً أن يجعلوها ميداناً للتفنن في صنع أشياء جميلة ومفيدة وجذابة .

إن هذه الأصداف تجارة رابحة لسكان البلاد الشرقية المجاورين للسواحل . وهي تشكل مورداً ثميناً لهم ، وكتراً مجانياً يمكن الاستفادة منه في صنع أدوات الزينة العديدة المتنوعة . ويعتبر ساحل جزر الفلبين أبرز مكان للأصداف في العالم إذ يوجد هناك أكثر من عشرة آلاف صنف تعيش في شكل مستعمرات مثل المرجان ، وهي في حد ذاتها متحفاً حياً ، ومنظراً فناناً □

ابراهيم مطر / الولايات المتحدة الأمريكية

الطبيعية لا يضاهيها بريق اللآلئ الاصطناعية وجمالها . والغريب أن اللآلئ تتكون من أصناف خاصة من الصدفيات وسببها دخول ذرات رمل غريبة أو مواد أخرى . أو فقاعة هواء إلى جسم الحيوان الصدفي . وعندما يشعر الحيوان بذلك الجسم الغريب ، يبدأ بإفراز مادة لتغطيته . وهذه المادة المفرزة هي التي تكون اللآلئ الجميلة . وهذا التواء الذي يتشكل لمقاومة الخطر المداهم لكيان الصدفة يكون عادة جميل المنظر لامعاً وبراقاً ، وكما أن الشدائد تصقل حياة الإنسان . فإن هذا الجسم الدخيل على الحيوان يحمله على تشكيل اللؤلؤة الجميلة والدرة النادرة التي هي آية في الروعة والجمال . ففي وسط الشدة تتكون اللؤلؤة الحقيقية ، ذات الفتنة والحادية .

ولا يغيب عن ذهننا أن هذه الحيوانات الصدفية تشكل مورداً للطعام . فهناك آلاف الأطنان من الأصداف المسحوقة تستخدم في تغذية الطيور الداجنة خاصة لأنها تساعد على تكوين قشرة البيض عند هذه الطيور .

وللأصداف ، أهمية صناعية ، فهي تستعمل في صنع الأزرار ، وهذه صناعة رائجة ، وتجارة رابحة أيضاً . كما أن ساحل فلوريدا الطويل الممتد على ساحل المحيط الأطلسي ، مملوء بأشكال الأصداف الجميلة والنادرة . وما أكثر المخازن التي تنفرد ببيع الزخارف المصنوعة من الأصداف ، وتدعى Shell - Shops وهي مملأة بالعقود والمسابع والحلي والأدوات الجميلة المصنوعة من الصدف ، وهي فتنة للناس ، وآية في الروعة والغرابة والابداع .



أنواع عديدة من الأصداف البديعة الألوان كثيراً ما نراها ملقاة على شواطئ الخليج العربي .

مدرسة البنات بتثليث

: داليا محمد أبو اليزيد محمد خلف

: ٩ سنوات

: مدرسة البنات بتثليث - الصف الثالث



